

كثيرة الاشجار من أكثر بلاد الشام زيتونا ومنها يُحمَل
الزيت الى مصرَ ودمشقَ وبها تُصنع حلواء الخروبِ
وتحمل الى دمشق وغيرها . وكيفية عملها أن يُطبخ الخروبُ
ثم [يُغصّر] ويؤخذ ما يخرج منه من [الرُب] فتصنع منه الحلواء .
ويُحمَل ذلك الرُب أيضا الى مصرَ والشام . وبها البطيخُ
المنسوب اليها وهو طيبٌ عجيبٌ ومسجدُها حسنٌ وفي
وسطه بركة ماء عذب .

ثم سافرت على الساحل فوصلت الى مدينة عكة وهي
خرابٌ . وكانت عكة قاعدة بلاد الإفرنج بالشام ومَرَسَى
سُفُنِهِمْ وتُشَبِّهُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ الْعُظْمَى .

(ابن بطوطة)

٦٩ . ذِكْرُ بِلَادِ فَلَسْطِينِ .

ذِكْرُ الْمَسْجِدِ الْمُقَدَّسِ - وهو من المساجد العجيبة
يقال أنه ليس على وجه الأرض مسجدٌ أكبرُ منه . وله
أبوابٌ كثيرة في جهاته الثلاث ، وأما الجهة القبليَّةُ منه
فلا أعلم بها إلا باباً واحداً وهو الذي يدخل منه الإمام .
ثم سافرتُ من القدس الشريف إلى مدينة عَسْقلانَ .
وفها مسجدٌ كبيرٌ يُعرف بمسجد عُمرَ ، وفي القبلة من
هذا المسجد بُرٌّ تُعرف بيثر إبراهيم عليه السلام يُنزل
إليها في درجٍ ويدخل منها إلى يُوتٍ وفي كل جهة من
جهاتها الأربع عَيْنٌ وماؤها عَذْبٌ .

ثم سافرتُ منها إلى مدينة الرَّمْلَةِ وهي مدينةٌ كبيرةٌ
كثيرةُ الخيراتِ حسنةُ الأسواقِ وبها الجامعُ الأبيضُ ،
ويقال أن في قبلته ثلاث مائة من الأنبياء مدفونين .
ثم خرجتُ منها إلى مدينة نابلس وهي مدينةٌ عظيمةٌ

فَأَتَاهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : خُذْ مِنْ جِرَانِكَ مَا أَمَكَّنَكَ مِنْهُ .
 ففعل وأحضر ذلك بين يديه . فأوقد عليه النيران ،
 وأخرج [صُرْقًا] كانت عنده فيها [الإكسير] ، [فطرح] منه على
 النحاس فماد كله ذهباً . وتركه في بيتٍ مُقفَلٍ ، وكتب
 كتاباً إلى نور الدين ملك دمشق يُعلمه بذلك وَيُنَبِّئُهُ عَلَى
 بناء [مارستان] للمرضى من [الغرباء] وَأَنْ يَقِفَ الْأَوْقَافَ
 وَيُبْنِيَ الزُّوَايَا بِالطَّرِيقِ وَيُرْضِيَ أَصْحَابَ النُّحَاسِ وَيُعْطِيَ
 صَاحِبَ الْبَيْتِ كِفَايَتَهُ . وقال له في آخر الكتاب :
 وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ قَدْ خَرَجَ عَنْ مُلْكِ خُرَاسَانَ فَأَنَا
 قَدْ خَرَجْتُ عَنْ مُلْكِ الْمَغْرِبِ وَعَنْ هَذِهِ الصَّنْعَةِ وَالسَّلَامِ .
 وهرب [من حينه] وذهب صاحبُ البيتِ بالكتابِ
 إلى الملك نور الدين فوصل الملكُ إلى تلك القرية ،
 واحتملَ الذهبَ بعد أَنْ أَرْضَى أَصْحَابَ النُّحَاسِ وَصَاحِبَ
 الْبَيْتِ ، وطلبَ أَبَا يَعْقُوبَ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا وَلَا وَقَعَ لَهُ عَلَى
 خَبَرٍ . فماد إلى دمشق وبني المَارَسْتَانَ المعروف بِأَسْمِهِ الَّذِي
 لَيْسَ فِي الْمَعْمُورِ مِثْلُهُ . (ابن بطوطة)

البستان منذ ستة أشهر ولا تعرف الحلو من الحامض ؟
فقال : إنما أستاذرتني على الحراسة لا على الأكل . فأني
الوكيل إلى الملك فأعلمه بذلك . فبعث إليه الملك ، وكان
قد رأى في المنام أنه يجتمع مع أبي يعقوب وتحصل له منه
فائدة ، فقال له : أنت أبو يعقوب ؟ قال : نعم فقام إليه
وأجلسه إلى جانبه . ثم أحمله إلى مجلسه [فأضافه] وأقام عنده أياماً .

✓ ثم خرج من دمشق في زمان البرد الشديد فأني
قرية من قرأها وكان بها رجل فعرض عليه النزول
عنده ففعل ، وصنع له [مرقة] وذبح دجاجة فأتاه بها وبخبز
✓ شعير فأكل من ذلك ودعا للرجل وكان عنده جملة أولاد
منهم بنت قد قرب وقت زواجها . ومن عوائدهم في
تلك البلاد أن البنت يُجهزها أبوها ويكون معظم الجهاز
✓ [أواني] النحاس وبه يتفاخرون وبه [يتبايعون] . فقال أبو
يعقوب للرجل : هل عندك شيء من النحاس ؟ قال : نعم ،
قد اشتريت منه لتجهيز هذه البنت . قال : إيتني به .

وَتَحْمَلُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْفَوَاكِهِ وَالْحَدِيدُ . وَقَصَدْنَا مِنْهَا
 زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مَلُوكِ
 الْمَغْرِبِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكِ نُوحٍ ، وَعَلَيْهِ زَاوِيَةٌ
 يُطْعَمُ بِهَا الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ . وَيَقَالُ أَنَّ السُّلْطَانَ صَلَاحَ
 الدِّينِ (وَقَفَ عَلَيْهَا الْأَوْقَافُ) ، وَقِيلَ السُّلْطَانُ نُورُ الدِّينِ
 وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ .

يُحْكِي أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَرَضَ بِهَا مَرَضًا
 شَدِيدًا وَأَقَامَ [مَطْرُوحًا] بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ
 خَرَجَ إِلَى [ظَاهِرِ] دِمَشْقَ [إِلَيْتَمَسَ] بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ .
 فَاسْتَوْجَرَ حِرَاسَةَ بُسْتَانِ لِمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي
 حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي زَمَانِ الْفَاكِهَةِ أَتَى السُّلْطَانُ
 إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ وَأَمَرَ وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ
 يَأْتِيَ بِرُمَانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ فَأَتَاهُ بِرُمَانٍ فَوَجَدَهُ
 حَامِضًا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بغيره . فَقَعَلَ ذَلِكَ فَوَجَدَهُ
 أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ هَذَا

✓ واذا كان في أول يومٍ من شهرٍ ذي الحِجَّةِ تُضْرَبُ [الطبولُ]
 ✓ في أوقاتِ الصلواتِ وبُكْرَةٍ وعَشِيَّةٍ [إشعاراً] بالمَوْسِمِ [المُبَارَكِ] ولا تزال كذلك الى يومِ الصعودِ الى عَرَفَةَ فاذا
 ✓ كان اليومُ السابعُ من ذي الحِجَّةِ خطبَ الخطيبُ [إثراً] صلاةَ
 الظُّهرِ خطبةً يُعَلِّمُ الناسَ فيها أَمْرَ الْحُجِّ وَيُعَلِّمُهُمْ يَوْمَ
 ✓ [الْوُقْفَةِ] فاذا كان اليومُ الثامنُ [بَكْرًا] الناسُ بالصعودِ الى مِئَةِ
 وأَمْرِهِمْ مِصْرَ والشَّامِ والعِراقِ واهلُ العِلْمِ يَبْتَغُونَ تلكَ اللَّيْلَةَ
 بِمَنَى . وَتَقَعُ [المُفَاخِرَةُ] بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ والشَّامِ والعِراقِ فِي
 [إِقْبَادِ الشَّمْعِ] ، وَلَكِنَّ الْفَضْلَ فِي ذَلِكَ لِأَهْلِ الشَّامِ دَائِمًا .
 فاذا كان اليومُ التاسعُ رحلوا مِنْ مِئَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى
 عَرَفَةَ . وَبَيْنَ مِئَةِ وَعَرَفَةَ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ وَكَذَلِكَ بَيْنَ مِئَةِ وَمَكَّةَ .
 (ابن بطَّوطة)

٦٨ . أَبُو يَعْقُوبَ .

ثم سِرْنَا إِلَى مَدِينَةِ بَيْرُوتَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ

المؤذنُ السيفَ فيضرب بالسيفِ ضربةً في الدُّرَجِ يُسْمِعُ
 بها الحاضرين ، ثم يضرب في الدُّرَجِ الثاني ضربةً ثم في
 الثالثِ أُخْرَى . فإذا [أُسْتَوَى] في عُليا الدرجاتِ ضرب
 ضربةً ووقف داعياً بدُعاء خفيٍّ مُسْتَقْبِلَ الكعبةِ . ثم
 يُقْبِلُ على الناسِ فيسلمُ عن يمينه وشماله ويرُدُّ عليه الناسُ ، ثم
 يقعد ويؤذنُ المؤذنون [في حينٍ] واحدٍ . فإذا فرغ الأذانُ
 خطب الخطيبُ خطبةً يُكثِرُ بها من الصلاةِ على النبيِّ
 صلعم ويقول فيها اللهم صل على محمد وآل محمد ما طاف^(١)
 بهذا البيتِ طائفٌ - ويُشيرُ بأصبعِهِ إلى البيتِ الكريم - اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد ما وقف بعرفة واقفٌ .
 و[يرضي] عن الخلفاء الأربعة وعن سائر الصحابةِ على جميعهم
 السلامُ . ثم يدعو للملك الناصر ثم للسلطان نور الدين .
 ثم يدعو للسيدَيْنِ الشريفَيْنِ أميرَي مكة وقد دعا لسلطانِ
 العراقِ مرَّةً ثم قطع ذلك . فإذا فرغ من خطبته صلى
 وأنصرفَ ، ثم يُعاد المنبرُ إلى مكانِهِ إزاءَ المقامِ الكريمِ .

المؤذن

السيد

✓ إمامُ المَالِكِيَّةِ في محرابٍ قُبالةِ الركنِ اليمانيِّ . ويصلي إمامُ
 الحَنْبَلِيَّةِ معه في وقتٍ واحدٍ مُقابلاً ما بين الحجرِ الأسودِ
 ✓ والركنِ اليمانيِّ . ثم يصلي إمامُ الحَنْفِيَّةِ قُبالةِ [المنزلةِ]
 المكرَّمِ ويوضعُ بين أيدي الأئمةِ في محاريبهم [الشمعُ] .
 ترتبهم هكذا في الصلوات الأربعِ وأما صلاةُ المغربِ
 فإنهم يصلونها في وقتٍ واحدٍ كلُّ إمامٍ يصلي بطائفتِهِ
 ✓ ويدخل على الناسِ من ذلك [سَهْوٌ] وتخليطٌ فربما ركع
 المالكيُّ بركوعَ الشافعيِّ وسجد الحنفيُّ بسجودِ الحنبليِّ .
 ✓ وعادتهم في يومِ الجمعةِ أنْ [يلصقَ] المنبرُ المباركُ الى
 الكعبةِ الشريفةِ فيما بين الحجرِ الأسودِ والركنِ العراقيِّ ؛
 ✓ ويكونُ الخطيبُ [مستقبلاً] المقامَ الكريمَ فإذا خرج الخطيبُ
 ✓ أقبل لابساً ثوبَ سوادٍ [مُعْتَمِلاً] بعمامةٍ سَوْدَاءَ الى أنْ يقربَ
 من المنبرِ فيقبلُ الحجرَ الأسودَ ويدعو عنده . ثم يقصد
 المنبرَ والمؤذَنُ الزمزميُّ وهو رئيسُ المؤذنين بين يديه
 لابساً السوادَ ، فإذا صعد أوَّلَ دَرَجٍ من دَرَجِ المنبرِ [قلده]

الله تعالى فوردنا منها على حرم الله تعالى ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمناً . وشاهدنا الكعبة الشريفة زادها الله تعظيماً وطُفنا بها طواف القدوم وقبلنا الحجر الكريم وصلينا ركعتين بمقام ابراهيم ونزلنا هناك بدار بمقربة من باب ابراهيم ، والحمد لله الذي شرفنا بالوفادة على هذا البيت الكريم .

ومكة مدينة كبيرة والمسجد الحرام في وسط البلد طوله من شرق الى غرب ازيد من اربعائة ذراع . وعرضه يقرب من ذلك ، والكعبة العظمى في وسطه ومنظره حسن .

ذكر عادة اهل مكة في صلواتهم ومواضع ائمتهم .

فمن عادتهم ان يصلي اول الائمة امام الشافعية .
وصلاته خلف المقام الكريم مقام ابراهيم الخليل (عم) واكثر
الناس بمكة على مذهبه ، فاذا صلى الامام الشافعي صلى بعده

فأى بيت أفجى ؟ قال : قول جرير
فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(١)

✓ ثم قال له : فأى بيت قالته أحسن تشبيها ؟ قال :
قول جرير

سرى نحوهم ليل كأن نجومه

قناديل فيهن الذبال المقتل

قال جرير : [جائزتي] للعذري أمير المؤمنين . فقال
له عبد الملك : وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا
جرير ، لا تنتقص منها شيئا . وكانت جائزة جرير أربعة
آلاف درهم . فخرج العذري وفي يمينه ثمانية آلاف درهم
وفي شماله ثياب . (كتاب الأغاني)

٦٧ . ذكر عادات أهل مكة في صلواتهم .

فوصلنا عند الصباح الى البلد الأمين مكة شرفها

مثلها ولم يرَ تمرٌ قطُّ [أَغْلَظُ] ولا أخلَى حلاوةً منه . وكانت
تأتيها [أَنَانٌ] وخَشِيبَةٌ كُلُّ لَيْلَةٍ ، فكانت تُثَبِّتُ رِجْلَيْهَا تَحْتَهَا
وترفع يَدَيْهَا [وَتَذْنَوُلُ] فِيهَا . [فَأَعْظَمَنِي] ذَلِكَ فَأَنْطَلَقْتُ [بِقَوْسِي]
وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِي . فَلَبِثْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَا
أَرَاهَا أَقْبَلَتْ حَتَّى كَانَ السَّحَرُ . فَأَصْبَبْتُهَا ثُمَّ أَدْرَكَنِي نَوْمٌ فَلَمْ
يُوقِظْنِي إِلَّا حَرَّ الشَّمْسِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهَا [فَطَرَحْتُ] عَلَيْهَا
رُطَبَ تِلْكَ النَخْلَةِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَتَنَاوَلُ اللَّحْمَةَ فَأَضَعُهَا بَيْنَ
الْمَرْتَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مِثْلَهُ قَطُّ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَقَدْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا فَمَنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ عُذْرَةَ . قَالَ : أَوْلَايِكَ فُصَّحَاءُ النَّاسِ
فَهَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ ؟ قَالَ : سَلَنِي عَمَّا تُرِيدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : أَيُّ يَنْتِ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَنْفَرُ ؟ قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ
إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ .

حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وجريرٌ في القومِ فرفع رأسه . ثم قال له عبدُ الملكِ :

[وَشَوْمُ] أبنك .

فما كان إلا [ترخلهم] ، فساروا الى أهلهم سِرّاً ما ساره
أحدٌ . [فتشاءمت] بنو غيرِ براعي الإبلِ وأبنه فعمُ
يتشاءمون به الى الآن .

٦٦ عِلْمُ أعرابيٍ بالشَّعرِ .

صنع عبدُ الملكِ بنُ مروانَ طعاماً فأكثرَ وأطابَ
ودعا اليه الناسَ فأكلوا . فقال بعضهم : ما أطيبَ هذا
الطعامَ ! ^(٣٨) ما نرى أن أحداً رأى أكثرَ ولا أكلَ
أطيبَ منه . فقال أعرابيٌّ من ناحية القومِ : أمّا أكثرُ
فلا ^(٣٩) وأمّا أطيبُ فقد أكلتُ أطيبَ منه . وجعلوا
يضحكونَ من قوله . فأشار اليه عبدُ الملكِ فدنا منه فقال
ما أنت [بمحققٍ] فيما تقول إلا أن تُخبرني بما يدينُ به صدقُك ✓
فقال : نعم أمير المؤمنين [فبينما] أنا بموضعٍ كذا إذ مات ✓
أبي وكان له نخلٌ فكانت فيه نخلةٌ لم ينظرِ الناظرونَ الى

فَقَالَتْ : ضَيْفُكُمْ مَجْنُونٌ ، رَأَيْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالُوا
لَهَا : أَذْهَبِي لِشَأْنِكَ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ . فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى
كَانَ السَّحَرُ . ثُمَّ إِذَا هُوَ يَكْبُرُ ^(٣٥) وَقَدْ قَالَ ثَمَانِينَ بَيْتًا فِي بَنِي
تَمِيمٍ فَلَمَّا خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

[فَقُضَّ الطَّرْفُ . إِنَّكَ مِنْ تَمِيمٍ
فَلَا كَعْبًا بَلَفْتَ وَلَا كِلَابًا ^(٣٦)
كَبَرْتُمْ قَالَ : (فَضَحَّتْهُ) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

ثُمَّ أَصْبَحَ حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنَّ النَّاسَ قَدْ جَلَسُوا فِي
مَجَالِسِهِمْ - وَكَانَ يُعْرِفُ مَجْلِسَهُ وَمَجْلِسُ الْفَرَزْدَقِ - قَصَدَ
مَجْلِسَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ [أَنْدَفَعَ] فِي [أَيَّاتِهِ] [فَقُضِحَ] الْفَرَزْدَقُ
وَرَاعِي الْإِبِلِ وَأَمْسَكَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ
جَرِيرٌ مِنْ أَيْيَاتِهِ سَارَ [فَوَثَبَ] رَاعِي الْإِبِلِ [مِنْ حِينِهِ]
فَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَخَلَّى الْمَجْلِسَ حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي يَنْزِلُهُ .
ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : رِكَابَكُمْ ^(٣٧) فَلَيْسَ لَكُمْ هَهُنَا [مُقَامٌ] ،

✓ جندل . وضربت [إشمالى] على بغلته . ثم قلت : يا أبا جندل ،
 إن قولك يُستَمَعُ وإنك تفضلُ الفرزدقَ عليَّ تفضيلاً [قيحاً]
 وأنا أمدحُ قومك وهو يهجوم وهو ابنُ عمي ، ويكفيك
 من ذاك إذا ذُكرنا أن تقول : كلاهما شاعرٌ كريمٌ ، ولا
 تحتلُّ مني ولا منه لائمةٌ . قال : فيينا أنا كذلك وهو
 واقفٌ عليَّ وما ردَّ عليَّ بذلك شيئاً إذ لحق ابنه جندل
 فضرب بغلةً أبيه ثم قال : لا أراك واقفاً على كلبٍ من
 بني كليبٍ ^(٣٣) كأنك تخاف منه شراً أو ترجو منه خيراً .
 ✓ وضرب البغلة ضربةً فرمحتني [رَنَحَةً] وقمتُ منها [قلنسوتي] .
 فأخذتُ قلنسوتي ثم أعدتها على رأسي فسمعتُ الراعي
 قال لأبيه : أما والله لقد [طرحت] قلنسوته طرحةً [مشوومة] .
 فأصرف جريراً غضباناً حتى إذا صلى المشاء بمنزله في [عليه]
 له قال : أرفعوا لي من النبيذ . وأتوه بالنبيذ ، فجعل [يهمهم] .
 فسمعتُ صوته عجزوزٌ في الدارِ فأطلعتُ في الدرجة حتى
 نظرتُ إليه فإذا هو [يحبو] على الفراشِ لما هو فيه ^(٣٤) فرجعتُ

إِنْ صَدَقْنَاكُمْ خِفْنَاكُمْ وَإِنْ كَذَبْنَاكُمْ خَفْنَا اللَّهَ .

(اليعقوبي)

٦٥ . جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَرَاعِي الْإِبِلِ .

كان راعي الإبل من شعراء الناس وكان يقضي
للفرزدي علي جرير ويفضله . فلما أكثر من ذلك خرج
جرير إلى رجال من قومه فقال : هلاً تمجبون لهذا الرجل
الذي يقضي للفرزدي علي وهو [يهجو] قومه وأنا أمدحهم ؟
ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال :
والله ما يسرني أن [أعلم] أحداً . وكان لراعي الإبل
والفرزدق وجلسائهما حلقة بالبصرة يجلسون فيها .

قال جرير : فخرجت [أعرض] لراعي الإبل لألقاه [من
حيال] حيث كنت أراه يمر إذا أنصرف من مجلسه ، وما يسرني
أن أعلم أحد ، وإذا هو قد مر علي [بنقله] له وأبته جندل يسير
وراءه علي [مهر] له . فلما استقبلته قلت : مرحباً بك يا أبا

صاحبُ الرومِ الصلحَ على أن يضعفَ المالَ فلم يُجِبْهُ .

(اليعقوبي)

٦٤ . أَيَّامُ مُعَاوِيَةَ .

وكان معاويةُ أولَ مَنْ أقامَ الحرسَ والشرطَ
✓ والبَوابينَ في الإسلامِ وجلسَ على [السُريرِ] والناسُ تحته
✓ وبني البناءِ [سُخَّرَ] الناسَ في بنائه — ولم يسُخَّرْ أحدٌ قبله —
وأخذ أموالَ الناسِ لنفسِهِ . وكان سعيدُ بنُ المُسيَّبِ يقولُ :
[فَعَلَ اللهُ بِمُعَاوِيَةَ وَفَعَلَ] ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أعادَ هذا الأمرَ
مُلْكًا ^(٣٢) . وكان معاويةُ يقولُ : أنا أولُ المُلوكِ . ورحل
إليه عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يوماً فقال : يا أبا عبدِ اللهِ كيفَ
تَرَى بُنْيَانَنَا ؟ قال : إنْ كانَ منَ مالِ اللهِ فَأَنْتَ مِنَ الْخَائِنِينَ
وإنْ كانَ منَ مالِكَ فَأَنْتَ مِنَ [المُسْرِفِينَ] . ودخلَ عليه عديُّ
✓ بنُ حاتمٍ فقال له : كيفَ زمانُنا هذا يا أبا طريفٍ ؟ قال :

الدُّنْيَا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ .
فَأَتَاهُ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ فَقَالَ لَهُ : تَأْخُذُ مِنِّي الصَّدَقَةَ كَمَا
تَصْنَعُ بِالْعَرَبِ ؟ قَالَ : بَلِ الْجَزِيَّةَ وَإِلَّا فَأَلْحَقُ بِمَنْ هُوَ عَلَى
دِينِكَ . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى لَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ .
وَقَدِمَ عَلَى عَمْرُو عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَمْرِهِ .

(اليعقوبي)

٦٣ . مُصَالِحَةُ مُعَاوِيَةَ الرُّومِ .

وَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الشَّامِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَبَلَّغَهُ
أَنَّ صَاحِبَ الرُّومِ قَدْ زَحَفَ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ وَخَلَقَ عَظِيمٍ .
فَخَافَ أَنْ يَشْغَلَهُ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَى تَدْيِيرِهِ [وإحكامه] فَوَجَّهَ إِلَيْهِ
فَصَالِحَهُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ . وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَوَّلَ مَنْ
صَالَحَ الرُّومَ وَكَانَ مُلْكُهُ إِثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً أَوَّلَ سَنَةٍ
وَأَرْبَعِينَ . [فَلَمَّا اسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِمُعَاوِيَةَ] أَعَزَّى أُمَرَاءَ الشَّامِ عَلَى
[الصَّوَانِفِ] فَسَبَّوْا فِي بِلَادِ الرُّومِ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ . وَطَلَبَ

✓ [أَسْتَوْصُوا] بَوَالِكُمْ خَيْرًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُؤُا بِأَلْفِ دِينَارٍ
وَقَالَ : أَسْتَعِينُ بِهَا . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : قَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ
خِدْمَتِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَلَا نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا [أُحْوج] مِمَّا
كُنَّا إِلَيْهِ ؟ ^(٣١) قَالَتْ : بَلَى . [فَصَرَّهَا] صُرَّرًا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى مَنْ
يَشِيقُ بِهِ وَقَالَ : أَنْطَلِقْ بِهَذِهِ الصَّرَّةِ إِلَى فُلَانٍ وَبِهَذِهِ إِلَى يَتِيمِ
فُلَانٍ وَمَسْكِينِ آلِ فُلَانٍ . حَتَّى بَقِيَ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ [يَسِيرٌ]
فَدَفَعَهُ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ : أَتَفْقِي هَذِهِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى خِدْمَتِهِ
فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : أَلَا تَبْعَثُ بِذَلِكَ الْمَالِ فَتَشْتَرِي لَنَا
مِنْهُ خَادِمًا ؟ فَقَالَ : سَيَأْتِيكَ مَا تَكُونِينَ أُحْوجَ إِلَيْهِ .
(المسمودي) .

٦٢ . الدِّينُ وَالْدُّنْيَا .

وَمَرَّ عَمْرُؤُا بِنُ الْخَطَّابِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَأَى قَوْمًا قَدْ
أَقِيمُوا يُعَذِّبُونَ فِي الْخُرَاجِ . فَقَالَ عَمْرُؤُا : دَعَوْهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِنَّ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي

العالمين . وكان متواضعا خشناً الملبس ، وأتبعه عماله في سائر أفعاله وأخلاقه .

وكان من عماله سعيد بن عامر ، فشكاه أهل حمص إليه وسألوه عزله . فقال عمر : ماذا تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج البنا حتى يرتفع النهار ، ولا يجيب أحداً بليل ، وله يوم في الشهر لا يخرج البنا . فقال عمر : علي به . فلما جاء جمع بينهم وبينه فقال : ماذا تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج البنا حتى يرتفع النهار . فقال : ما تقول يا سعيد ؟ قال : يا امير المؤمنين إنه ليس لأهلي خادم [فأعجن] عيني ثم أجلس حتى [يختمر] ثم أخبز خبزي ثم أخرج إليهم . قال : وماذا تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب بليل . قال سعيد : قد كنت أكره أن أذكر هذا أتى جعلت الليل كله لربي وجعلت النهار لهم . قال عمر : وماذا تشكون منه ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج البنا . قال سعيد : نعم ليس لي خادم فأغسل ثوبي . فقال عمر : يا أهل حمص

فأجابه الى ذلك . فلما بلغ الخبرُ هرقلَ ملكَ الرومِ غضبَ .

(اليحقوبي)

٦١ . ذِكْرُ خِلَافَةِ مُهَرَّ بْنِ الْخَطَّابِ .

وبويعَ عمرُ بنُ الخطابِ . فلما دخلتُ سنةً ثلاثٍ وعشرينَ خرجَ حاجًّا ، [فأقام] الحجَّ في تلكَ السنةِ . ثم أقبلَ حتى دخلَ المدينةَ فقتله غلامٌ فارسيٌّ يومَ الأربعاءِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ من ذِي الْحِجَّةِ ^(٢٠) سنةً ثلاثٍ وعشرينَ . فكانتْ وِلَايَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَ لَيَالٍ . وقُتِلَ في صَلَاةِ الصُّبْحِ وهو أبْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سنةً ودُفِنَ معَ النَّبِيِّ صلَّمَ وأبي بكرٍ عندَ رِجْلَيْ النَّبِيِّ . وحجَّ في خِلَافَتِهِ تِسْعَ حَجَجٍ . وبعدَ أَنْ قُتِلَ صَلَّى بالنَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ .

وكانَ عمرُ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فلما سُمِّيَ عمرُ بذلكَ قالَ : إِنِّي لَعَبْدُ اللَّهِ وَإِنِّي لَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

فلسطين اتاه رسولُ عمرَ ومعه كتابٌ فلم يقرأ الكتابَ
ومضى حتى صار الى قريةٍ وقرأ الكتابَ ثم قال : من أين
هذه القريةُ ؟ قالوا : من مصرَ . قال : فإنَّ أميرَ المؤمنينَ
أمرني إنَّ اتاني كتابُهُ وقد دخلتُ شيئاً من أرضِ مصرَ
أنَّ أمضي [لِوَجْهِهِ] وَأَسْتَعِينَ بِاللَّهِ . حتى أتى قريةً من قرى
مصرَ فقاتله أهلُها نحواً من ثلاثة أشهرٍ ثم فتح الله عليه ومضى
حتى صار الى قريةٍ أخرى فقاتله أهلُها قتالاً شديداً وكتب
الى عمرَ يَسْتَمِدُّهُ فوجُهُ بأربعة آلافٍ فأقتلوا قتالاً شديداً .
فقال بعضهم [صالح] صاحبُ [جموع] مصرَ عمرو بن العاصِ
على دينارين دينارين لِكُلِّ رجلٍ . وقيل لم يكن صلحٌ
وانما أَفْتُحَتْ [عنوةً] . ثم مضى حتى صار الى الإسكندريةِ ✓
وبها جموعُ الرومِ فقاتلوا قتالاً شديداً . فطالت المدَّةُ بينهم
ثلاثة أشهرٍ . وكان صاحبُ الرومِ قد سألَ عمرَ أنْ
يُصَالِحَهُ عن الإسكندريةِ على أنْ يُخْرِجَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ
أنْ يَمْضِيَ الى بلادِ الرومِ ومن أقام فعليه دينارانِ خراجٌ .

أعطوا الذي عليهم من الجزية .
 أَفْتُتِحَتْ إِيلِيَاءُ وَأَرْضُهَا عَلَى يَدَيِ عُمَرَ فِي ربيعِ
 الآخِرِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ . قَالَ قَائِلٌ : شَهِدْتُ فَتْحَ إِيلِيَاءَ
 مَعَ عُمَرَ فَسَارَ مِنَ الْجَايَةِ حَتَّى يَقْدَمَ إِيلِيَاءَ .

(الطبري)

٦٠ . فَتَحُ مِصْرَ .

وَتَوَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ تَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُصِيرَ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّا إِن فَتَحْنَاهَا
 كَانَتْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَرْضِ أَمْوَالًا
 [وَأَهْوَنَهَا] أَفْتِاحًا . وَلَمْ يَزَلْ يُعَظِّمُ أَمْرَهَا فِي نَفْسِهِ [وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ] [✓] _{وَهُوَ}
 فَتَحَهَا حَتَّى أَذِنَ لَهُ وَقَالَ لَهُ : سَيَأْتِيكَ كِتَابِي سَرِيعًا فَإِنْ
 لَحِقَكَ كِتَابِي أَمْرٌ فِيهِ بِالْأَنْصِرَافِ عَنْ مِصْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ
 شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَأَنْصَرِفْ فَإِنْ دَخَلْتَهَا ثُمَّ جَاءَكَ كِتَابِي
 فَأَمْضِ وَأَسْتَعِزْ بِاللَّهِ . وَسَارَ عُمَرُ وَمُسْرِعًا فَلَمَّا كَانَ بِآخِرِ بِلَادِ

أهل الشام عمرَ على أهل فلسطين استخلف علياً على
المدينة وخرج [مُمدّاً] لهم وصار عمرُ وشرخيلُ إلى عمرَ
بالجالية حين جرى فيما بينهم فشهدا الكتاب .

صالح عمرُ أهل إيلياء بالجالية وكتب لهم فيها الصلح *revel-shes
revel-shes*
لكل ناحية كتاباً واحداً ما خلا أهل إيلياء : بِسْمِ اللَّهِ
الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدُ الله عمرُ أميرُ المؤمنين
أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم
ولكنائسهم [وصلبانهم] وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما
يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ،
فمن خرج منهم فإنه آمنٌ على نفسه وماله حتى يبلغوا
مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمنٌ وعليه مثل ما على أهل إيلياء
من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه
وماله مع الروم ويخلي كنائسهم وصلبانهم فإنهم آمنون على
أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم . وعلى ما هو في هذا الكتاب
عهدُ الله وذمةُ رسوله وذمةُ الخلفاء وذمةُ المؤمنين إذا

حَلَبَ وَوَضَعَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ عَلَى نَحْوِ مَا فَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ
بِحِمصَ وَجُمِعَت رَغَائِمُ الْيَرْمُوكِ بِالْجَايِئَةِ مِنْ أَرْضِ
دِمَشْقَ وَكُتِبُوا إِلَى عُمَرَ فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ : لَا تَحْدِثُوا فِيهَا حَدَثًا
حَتَّى تَفْتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَمَّا جَبَلَةُ بْنُ الْأَثَمِ الْفَسَّانِيُّ
فَقَدْ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الرُّومِ فِي جَيْشٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا أَهْزَمَتْ
الرُّومُ مِنَ الْيَرْمُوكِ صَارَ إِلَى مَوْضِعِهِ فِي جَمَاعَةِ قَوْمِهِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ عَلَيْكَ بِالْخَرَاجِ وَالْجَزِيَةِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا يُعْطَى الْجَزِيَةَ غَيْرُ الْعَرَبِ وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ .
(الْيَعْقُوبِيُّ)

٥٩ . صَلَحُ أَهْلِ إِيلِيَاءَ .

كَانَ سَبَبَ قُدُومِ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ
حَصَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَلَبَ أَهْلَهُ مِنْهُ أَنْ يُصَالِحَهُمْ عَلَى صَلَاحِ
أَهْلِ مَدُنِ الشَّامِ ، وَأَنْ يَكُونَ [الْمُتَوَلَّى] لِلْعَقْدِ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَسَارَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَمَّا [اسْتَمَدَّ]

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ وَأَمَرَهُمْ عُمَرُ أَلَّا يَرْجِعُوا مِنْ
أَرْضِ حِمصَ إِلَى دِمَشْقَ .

وَجَمَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ وَنَزَلَ الْبَرْمُوكَ وَجَمَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ فَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ وَلَقِيَ صَاحِبَ الرُّومِ
وَأَقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا . وَلَحِقَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ وَقْعَةٌ
عَظِيمَةٌ الشَّأْنِ فَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ . وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ
ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَأَرْسَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ رُسُلًا .
فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ سَجَدَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَفْتَحْ لَقَالَ قَاتِلُ لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .
وَرَجَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى حِمصَ وَوَجَّهَ بِخَالِدٍ فِي آثَارِ الرُّومِ
حَتَّى صَارَ إِلَى حَلَبَ فَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا وَجَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى نَزَلَ
عَلَيْهَا وَطَلَبُوا الصَّلَاحَ [وَالْأَمَانَ] فَقَبِلَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَرَجَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ نَحْوَ الْأُرْدُنِّ [فَحَاصِرُ] أَهْلِ
إِيلِيَاءَ وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ فَأَمْتَنُوا عَلَيْهِ وَطَاوَلُوهُ وَوَجَّهَ
أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى نَوَاحِي حَلَبَ فَصَالَحَهُ أَهْلُ

وَفِلَسْطِينَ جَمَعَ الْقَوْمُ جُمُوعًا لِيُحَارِبُوا عَمْرًا وَأَصْحَابَهُ فَوَجَّهَ
أَبُو عبيدة إِلَى قَهْرٍ وَشُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ، وَتَوَجَّهَ أَبُو عبيدة
نَحْوَ جَمْعِ الرُّومِ فَفُتِحَ الْأَزْدُنُ [عَنْوَةً] مَا خَلَا طَبْرِيَّةَ ✓
فَإِنَّ أَهْلَهَا صَالِحُوهُ عَلَى [أَمَانٍ] لِمَنَازِلِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ . ✓

وَقَدْ كَانَ الرُّومُ لَمَّا بَلَغَهُمْ إِقْبَالُ أَبِي عبيدة صَارُوا إِلَى
خَلٍّ فَعَبَّأَ أَبُو عبيدة الْمُسْلِمِينَ ، وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ . فَكَانَ — ^{مسمي}
أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَهَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ وَطَلَبُوا الصَّلْحَ
عَلَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ فَأَجَابَهُمْ أَبُو عبيدة إِلَى ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ
وَخَلَّفَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى بَاقِي الْأَزْدُنِ وَوَجَّهَ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى بَعْلَبَكْ ، فَافْتَتَحَهَا وَصَارَ إِلَى خِمَصَ وَلَحَقَهُ أَبُو
عبيدة [فَخَصَرُوا] أَهْلَ خِمَصَ حِصَارًا شَدِيدًا . ثُمَّ طَلَبُوا الصَّلْحَ ✓
فَصَالَحَهُمْ عَنْ جَمِيعِ بِلَادِهِمْ عَلَى أَنْ يُعْطُوا [خَرَجَ] مِائَةِ وَسْبَعِينَ ✓
أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ وَأَرْسَلَ أَبُو عبيدة
عُمَّالَهُ إِلَى نَوَاجِي خِمَصَ . ثُمَّ أَتَاهُ خَبَرُ مَا جَمَعَ الرُّومُ
مِنَ الْجُمُوعِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ وَكَتَبَ إِلَى

وَرُوي أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ قَطُّ نَبِيًّا إِلَّا بَعَا هُوَ
 أَغْلَبُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَبَعَثَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إِلَى قَوْمِ
 كَانَ الْأَغْلَبَ عَلَيْهِمُ السَّحَرُ فَأَتَانِمْ بِمَا [ضَلَّ] مَعَهُ سَحَرُهُمْ مِنْ
 آيَاتِهِ ، وَبَعَثَ دَاوُدَ فِي زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى أَهْلِهِ
 الصَّنْعَةُ وَالْفَنَاءُ [فَالْآنَ] لَهُ الْحَدِيدَ وَأَعْطَاهُ حُسْنَ الصَّوْتِ
 فَكَانَتْ الْوَحُوشُ تَجْتَمِعُ لِحُسْنِ صَوْتِهِ ، وَبَعَثَ سُلَيْمَانَ فِي
 زَمَانِهِ قَدْ غَلَبَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ حُبُّ الْبِنَاءِ وَأَتَّخَذَ الطَّلَسَمَاتِ
 [وَالْعَجَائِبِ] فَأَطَاعَتْ لَهُ الرِّيحُ وَالْجِنُّ ، وَبَعَثَ عِيسَى فِي
 زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى أَهْلِ الطَّبِّ فَبَعَثَهُ بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى
 [وَأِبْرَاهِيمَ] الْمَرْضَى ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا فِي زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى
 أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْخُطْبِ فَبَعَثَهُ بِالْقُرْآنِ الْمُبِينِ .

(اليعقوبي)

٥٨ . مُحَارَبَةُ الْمُسْلِمِينَ الرُّومَ .

وَوَجَّهَ أَبُو عُيَيْدَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى الْأَرْدُنِّ

والخلل ، وقيل أحرقتها ، فلم يَبْقَ مُصْحَفٌ إِلَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ
خَلَا مَصْحَفُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالْكُوفَةِ فَأَمْتَنَعَ
أَنْ يَدْفَعَ مَصْحَفَهُ . وَبَعَثَ بِمَصْحَفٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَصْحَفٍ إِلَى
الْبَصْرَةِ وَمَصْحَفٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَصْحَفٍ إِلَى مِصْرَ وَمَصْحَفٍ
إِلَى الشَّامِ وَمَصْحَفٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَمَصْحَفٍ إِلَى الْيَمَنِ
وَمَصْحَفٍ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَقْرَأُوا عَلَى نَسْخَةٍ
وَاحِدَةٍ وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : قَرَأَ
آلُ فُلَانٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ نَسْخَةً وَاحِدَةً .

(اليعقوبي)

٥٧ . نُزُولُ الْقُرْآنِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي نُزُولِ الْقُرْآنِ وَرُوي عَنْ ابْنِ
الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ . كَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ مُفْرَقًا وَلَا يَنْزِلُ سُورَةً ،
فَمَا نَزَلَ أَوَّلُهَا بِمَكَّةَ أَثْبَتْنَاهَا بِمَكَّةَ وَإِنْ كَانَ تَامَهَا بِالْمَدِينَةِ ،
وكَذَلِكَ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ .

٥٦ . جَمْعُ الْقُرْآنِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ لأبي بكرٍ : يا خليفةَ رسولِ
اللهِ إنَّ [حَمَلَةَ] القرآنِ قد قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ [فَلَمَّا] جَمَعْتَ القرآنَ (٢٩)
فإنِّي أخافُ عليه أنْ يذهبَ حملُهُ . فقال أبو بكرٍ :
أفعلُ ما لم يفعلهُ رسولُ اللهِ ؟ فلم يزلْ عمرُ يذكرهُ حتى جمعه
وكتبه في مُحْفٍ وأَجْلَسَ خَمْسَةً وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ
وخمسينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وقال : اُكْتُبُوا الْقُرْآنَ
وَأَعْرِضُوهُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ .

وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ جَمَعَهُ
لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ وَأَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى جَمَلٍ فَقَالَ : هَذَا
الْقُرْآنُ قَدْ جَمَعْتُهُ . وَكَانَ قَدْ جَزَّاهُ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ .

وَجَمَعَ عُمَانُ الْقُرْآنَ وَأَلْفَهُ [وَصَيَّرَ] الطَّوَالَ مَعَ الطَّوَالَ
وَالْقِصَارَ مَعَ الْقِصَارِ مِنَ الشُّوَرِ . وَكَتَبَ فِي جَمْعِ
الْمَصَاحِفِ مِنَ الْآفَاقِ حَتَّى جُمِعَتْ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي الْمَاءِ

٥٥ . خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالُوا : لَيْسَ
لَهُ الْيَوْمَ أَحَدٌ يَنْصُرُهُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ . فَأَجْمَعُوا جَمِيعًا
عَلَى أَنْ يَأْتُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِفَلَامٍ شُجَاعٍ فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ
فَيَضْرِبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَا يَكُونُ لِبَنِي
هَاشِمٍ قُوَّةٌ [بِمُعَادَاةِ] جَمِيعِ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ
أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْتَوْهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي [أَتَمَدَّوْا] فِيهَا خَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ جَمِيعُ [مُقَامِهِ]
بِمَكَّةَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ
مَبْعَثِهِ .

(اليعقوبي)

✓ وزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ [يَكُتُمُ]
 أَمْرَهُ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَدَهُ [وَالْإِقْرَارِ]
 بِذُبُوتِهِ . فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِعُظَمَاءِ قُرَيْشٍ قَالُوا : إِنْ قَتَى
 ✓ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِيُكَلِّمُكَ مِنَ السَّمَاءِ . حَتَّى [عَابَ] عَلَيْهِمُ
 آلِهَتَهُمْ وَذَكَرَ هَلَاكَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا كُفَّارًا . ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَأُظْهِرَ أَمْرَهُ فَقَالَ : إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ أَذْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَخَدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَخْلُقُ وَلَا تَرْزُقُ وَلَا
 تُحْيِي وَلَا تُمِيتُ . فَاسْتَهْزَأَتْ مِنْهُ قُرَيْشٌ وَآذَتْهُ وَقَالُوا
 لَا بِي طَالِبٍ . إِنْ ابْنُ أَخِيكَ قَدْ عَابَ آلِهَتَنَا فَلْيُمْسِكْ
 عَنْ ذَلِكَ [وَلْيَخْشَكُمْ] فِي أَمْوَالِنَا بِمَا يَشَاءُ . فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ لَمْ
 يَعْشِي لَجَمْعِ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِيهَا وَلِنَا بَعْثِي [لَا بُلْغَ] عَنْهُ وَأُدْلَ
 عَلَيْهِ . وَآذَوْهُ أَشَدَّ الْإِيذَاءِ ، فَكَانَ أَبُو لَهَبٍ أَشَدَّ أَذَى لَهُ .

(اليعقوبي)

العرب حتى قتل النعمان رجلاً منهم فأجتمع البراءض
ورجلٌ يقال له عُرْوَةُ عند النعمان فقال: مَنْ [يُحِيزُ] لَطَائِمِي؟
فقال البراءض: أنا. وقال عروَةُ: أنا مثله. فتنازما كلاماً
فلما خرجا وتوجه عروَةُ لِيَنْصَرِفَ وثب عليه البراءض
وقلعه وأخذ ما كان معه من لطائم النعمان. فأجتمعت
قيسُ لِمُعَاوَنَةِ البراءض وهربت كنانةُ إلى قريش فأعانتها
وخرجت معها فأقتلوا في رجب وكان عَندَهم الشهر الحرام
الذي لا تُسْفَكُ فيه الدِّماءُ فسُمِّيَ الفَجَارُ لِأَنَّهُمْ [خَجَرُوا] فِي
شهرٍ حرامٍ. (اليعقوبي)

٥٤. مُعَادَاةُ قُرَيْشِ رَسُولِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ عُمَرَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَوَّلَ مَا بُعِثَ وَبَلَغَنِي
أَمْرُهُ فَقُلْتُ: صِفْ لِي أَمْرَكَ، فَوَصَفَ لِي أَمْرَهُ وَمَا
بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ فَقُلْتُ: هَلْ يَتَّبِعُكَ عَلَى هَذَا أَحَدٌ؟ قَالَ:
نَعَمْ أَمْرَأَةٌ وَصِيٌّ وَعَبْدٌ - يُرِيدُ خَدِيجَةَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

✓ [يُؤَسَّر] رَكِبَ فَرَسَهُ وَمَضَى إِلَى نَاحِيَةِ الْبَحْرِ وَقَالَ : الْمَوْتُ
بِالْبَحْرِ أَحْسَنُ مِنْ إِسَارِ أَسْوَدَ . ثُمَّ أَدْخَلَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ
فَفَضَى بِهِ فَرَسَهُ فَلَمْ يُرَ بَعْدُ .

وَدَخَلَ أَرِيَاطُ الْيَمَنِ فَقَتَلَ ثُلُثًا وَبَعَثَ ثُلُثَ السَّبْيِ إِلَى
مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَخَرَّبَ ثُلُثًا وَمَلَكَ الْيَمَنِ وَقَتَلَ أَهْلَهَا وَهَدَمَ
[حُصُونَهَا] . (كِتَابُ الْأَغَانِي) ✓

٥٣ . الْفَجَارُ .

وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ الْفَجَارَ وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَقِيلَ
عَشْرُونَ سَنَةً . وَكَانَ سَبَبُ الْفَجَارِ - وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ
بَيْنَ قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ كِنَانَةَ وَبَيْنَ قَيْسٍ - أَنَّ رَجُلًا
يُقَالُ لَهُ الْبَرَّاضُ مِنْ قَيْسٍ - وَكَانَ بِمَكَّةَ فِي [جَوَارِ] ابْنِ أُمَيَّةَ
✓ - [وَتَبَّ] عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذَيْلٍ فَقَتَلَهُ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أُمَيَّةَ مِنْ
✓ جَوَارِهِ [فَلِحَق] بِالنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَ النَّعْمَانُ [يُوجِّهُ] فِي كُلِّ
✓ سَنَةٍ [بَلَطِيمَةً] إِلَى عُكَاظٍ لِلتَّجَارَةِ وَلَا [يَعْرِضُ] لَهَا أَحَدٌ مِنْ

٤٤
٥٢٠٠٢٣

أَرْيَاطَ - وَكَانَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ - أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ
فَيَنْصُرَهُ . فَخَرَجَ أَرْيَاطُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْحَبْشَةِ وَأَقْبَلَ
بِفِيلِهِ وَكَانَ فِي عَهْدِ مَلِكِ الْحَبْشَةِ إِلَى أَرْيَاطَ : إِذَا
دَخَلْتَ الْيَمَنَ فَأَقْتُلْ ثُلُثَ رِجَالِهَا وَخَرِّبْ ثُلُثَ بِلَادِهَا
وَأَبْعَثْ إِلَى ثُلُثِ نِسَائِهَا .

فَخَرَجَ أَرْيَاطُ فِي الْجُنُودِ فَحَمَلَهُمْ فِي السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ
وَعَبَّرَ بِهِمْ حَتَّى وَرَدَ الْيَمَنَ وَقَدْ قَدِمَ مُقَدَّمَاتُ الْحَبْشَةِ
فَرَأَى أَهْلُ الْيَمَنِ جُنْدًا كَثِيرًا . فَلَمَّا تَلَاَحَقُوا قَامَ أَرْيَاطُ
فِي جُنْدِهِ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَبْشَةِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ أَبَدًا ، هَذَا الْبَحْرُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِنْ
دَخَلْتُمُوهُ غَرِقْتُمْ وَإِنْ [سَلَكْتُمْ] الْبَرَّ هَلَكْتُمْ وَأَتَّخَذَتْكُمْ
الْعَرَبُ عَبِيدًا وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا الصَّبْرُ حَتَّى تَمُوتُوا أَوْ تَقْتُلُوا
عَدُوَّكُمْ . فَجَمَعَ ذُو نَوَاسٍ جَمْعًا ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِمْ فَأَقْتُلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا . فَظَهَرَ أَرْيَاطُ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَقَتَلَ أَصْحَابَ ذِي
نَوَاسٍ وَأَنْهَزَمُوا فِي كُلِّ وَجْهِ . فَلَمَّا تَخَوَّفَ ذُو نَوَاسٍ أَنْ

٥٢ . قُدُومُ الْحَبْشَةِ الْيَمَنِ .

كان السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها
 وخروج سيف بن ذي يزن الى كسرى يستنصره عليهم أن
 ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل
 نجران وكانوا نصارى [محصروهم] . ثم إنه ظهر عليهم وطلبهم
 أن يدخلوا في اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار
 وحرق الإنجيل وهدم كنائسهم . ثم أنصرف الى اليمن
 وهرب منه بعضهم على فرس الى قيصر ملك الروم
 يستنصره ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ، ومن قتل من
 النصارى ، وأنه هدم كنائسهم . فقال له قيصر : بعدت
 بلادى عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل ديني
 قريب منكم فينصرونكم . فكتب الى ملك الحبشة : أن
 أنصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني . فخرج الرجل
 بكتاب قيصر الى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر

لَمَّا عَرَفُوا مِنْ هَلَاكِ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا أُتِّجِعَ لِمَا
قَالُوا أَرْسَلِ إِلَى حَبْرَيْنِ كَانَا مَعَهُ فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا لَهُ :
مَا أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَاكَكَ وَهَلَاكَ جُنْدِكَ ، مَا نَعْلَمُ يَتَا
لِلَّهِ اتَّخَذَهُ فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُ ، وَلَئِنْ فَعَلْتَ مَا دَعَاكَ
إِلَيْهِ لَتَهْلِكَ وَلِيَهْلِكَ مَنْ مَعَكَ جَمِيعًا . قَالَ : فَمَاذَا
تَأْمُرَانِي أَنْ أَصْنَعَ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ ؟ قَالَا : تَصْنَعُ
عِنْدَهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ ، تَطُوفُ بِهِ وَتُعْظِمُهُ وَتُكْرِمُهُ وَتَحْلِقُ
رَأْسَكَ عِنْدَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ . فَعَرَفَ نُصْحَهُمَا وَصَدَّقَ
حَدِيثَهُمَا فَقَرَّبَ الرِّجَالَ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ
ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَنَحَرَ عِنْدَهُ وَحَلَقَ
رَأْسَهُ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ فِيمَا يَذْكُرُونَ يَنْحَرُ بِهَا لِلنَّاسِ
وَيُطْعِمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ .

(ابْنُ هِشَامٍ)

أَنْ يَتَّيِدَ بِعَدِيٍّ . فَأَبْتَدَأَ الرَّسُولُ بِهِ فَقَالَ عَدِيُّ إِنَّكَ
إِنْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي قُتِلْتُ . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ آتِيَ
الْمَلِكَ بِالْكِتَابِ . فَبَلَغَ النِّعْمَانَ أَنَّ رَسُولَ كَسْرَى قَدْ دَخَلَ
عَلَى عَدِيٍّ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَجَّهَ إِلَيْهِ النِّعْمَانُ أُعْدَاءَهُ
فَقَتَلُوهُ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّسُولِ إِنَّ عَدِيًّا قَدْ مَاتَ . وَأَعْطَاهُ مَالًا
كَثِيرًا وَأَكْرَمَهُ وَأَمَرَهُ أَلَّا يُخْبِرَ كَسْرَى إِلَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ
قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ . وَكُتِبَ إِلَى كَسْرَى أَنَّهُ مَاتَ .

(اليعقوبي)

٥١ . قُدُومُ تَبَعٍ إِلَى مَكَّةَ .

وَكَانَ تَبَعٌ وَقَوْمُهُ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا فَتَوَجَّهَ إِلَى
مَكَّةَ وَهِيَ طَرِيقُهُ إِلَى الْيَمَنِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَوْضِعٍ كَذَا أَتَاهُ
رَجُلَانِ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَلَا نَذُكُّكَ عَلَى
بَيْتِ مَالٍ لَمْ يَحْذِهِ الْمُلُوكُ قَبْلَكَ ، فِيهِ اللَّوْلُؤُ [وَالْيَاقُوتُ] وَالزَّهَبُ
وَالْفِضَّةُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالُوا : بَيْتٌ بِمَكَّةَ يَعْبُدُهُ
أَهْلُهُ وَيُصَلُّونَ عِنْدَهُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الْهُذَيْلِيُّونَ هَلَاكَهُ بِذَلِكَ

خاصة النعمان وأصحابه أن يذكروا عدي بن زيد عنده .
فكانوا يقولون إنه يزعم أن الملك عامله وأنه هو ولده ولولاه
ما [ولي] ، وكلاماً نحو هذا . فلم يزالوا يتكلمون [بِحَضْرَةِ]
النعمان حتى أغضبوه على عدي بن زيد . فكتب النعمان
الى عدي أن يزوره وهو عند كسرى فاستأذن كسرى
فأذن له . فلما صار إلى النعمان أمر بحبس في حبس لا يدخل عليه
فيه أحد . وكان له مع كسرى أخوان ، وكان أحدهما عدوه
وكان الآخر يُحب [صَلاحه] فجعل عدي يقول الشعر في حبسه ✓
[وَبَسْتَعْظِفُ النعمان] ، فلم ينفعه ذلك . وجعل أعداؤه يحملون عليه
النعمان ويقولون له : إن [أَفَلْتَ] قَتَلْتَ وكان سبب هلاكك .
فلما يئس عدي أن يجده عند النعمان خيراً كتب الى أخيه
فقام أخوه وأبنته ومن معها الى كسرى فكلما في أمره .
فكتب كسرى الى النعمان ووجه في ذلك رسولا فأتى
أعداء عدي النعمان فقالوا : أقتله الساعة . فأبى عليهم وجاء
الرسول وقد تقدم أخو عدي إليه وأعطاه مالا وأمره

وَعَدِي
مُحَمَّدٌ

الملك عن إخوتك فقل له : إن عجزت عنهم فأنا عن
غيرهم أعجز . وكان رجل يقال له عدي بن أوس
وكان شاعراً وكان يقول للأسود بن المنذر أخي النعمان :
إنك قد عرفت أنني لك راج وأنت [طلبتني] إليك أن تخالف
عدي بن زيد فإنه والله ما ينصح لك أبداً فإني .

فلما أمر كسرى عدي بن زيد أن يدخلهم عليه جعل
يُدخلهم رجلاً رجلاً فيكلمه [فكان يرى رجلاً قلاً
ما رأى مثلهم] فإذا سألهم هل تكفوني ما كنتم تكفون
قالوا : نكفيك العرب إلا النعمان فلما دخل عليه
النعمان رأى رجلاً أحمر قصيراً فكلمه فقال : هل تستطيع
أن تكفيني العرب ؟ قال : نعم . قال : فكيف تصنع
بإخوتك ؟ قال : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز .
فلما خرج وقد ملك قال عدي بن
أوس للأسود : [دُونَكَ] فإنك قد خالفت الرأي . ومضى
النعمان [مُملِكاً] على عدي بن أوس فأمر قوماً من

وكان من ذلك البيت عدي بن زيد وكان جليلاً خطيباً
✓ شاعراً قد كتب العريضة [والفارسية]، وكان المنذر قد جعل
عندهم أبنه النعمان ربوة. فكتب كسرى الى المنذر أن
يبعث له يقوم من العرب يترجمون الكتب له فبعث
✓ بعدي بن زيد وأخوين له فكانوا في كتابه يترجمون له.
فلما مات المنذر قال كسرى لعدي بن زيد: هل بقي
أحد من أهل هذا البيت يصلح للملك. قال: نعم إن
للمنذر ثلاثة عشر ولداً كلهم يصلح لما يريد الملك.
✓ فبعث [فأقدمهم] وكانوا من أجل أهل بيت إلا ما كان
من النعمان فإنه كان أحمر قصيراً. [فكان أهل بيت
✓ عدي بن زيد الذين ربوة وأمه سبية] [فأثرتهم] عدي بن
زيد واحداً واحداً وكان يفضل إخوة النعمان عليه في
التزل ويريهن أنه لا يرجوه ويخلو بهم رجلاً رجلاً
ويقول لهم: إن سألكم الملك هل تكفوني العرب
فقولوا له: نكفيكهم إلا النعمان وقال للنعمان: إن سألك

عمرأ^(٣٧) ملك الحيرة فقال لهما عمرؤ : قد طالت إقامتكما
ولا مال قبلي ولـسكن كتبت لكما الى عاملي بالبحرين
يدفع لكل واحد منكم مائة ألف درهم . فأخذ كل
واحد منهما صحيفةً نخاف المتلمس على نفسه . فلما صارا
عند نهر الحيرة لقياً غلاماً فقال له المتلمس : أقرأ يا
غلام ؟ قال : نعم . قال أقرأ هذه الصحيفة . فإذا فيها :
إذا أتاك المتلمس فأقطع يديه ورجليه . فطرح الصحيفة
في نهر الحيرة وقال لطرفة : في صحيفتك مثل هذا ؟
قال : إن عمرأ لا يضرتني وأنا بذلك البلد أعز منه . فضى
المتلمس الى الشام ومضى طرفه الى عامل البحرين فلما
قرأ صحيفته قطع يديه ورجليه وقتله .

(عن اليعقوبي)

.. عدي بن زيد .

وكان مع المنذر أهل بيت^(٣٨) من بني أمري القيس

جاري . فقتل صاحب الجيش الغلام وأنصرف عن
السموأل فضرب المثل به في الوفاء : أوفى من سموأل .
(عن كتاب الأغاني)

٤٨ . الحيرة .

ثم ملك على الحيرة ابن المنذر ثم ملك المنذر بن
المنذر أربع سنين وكان هؤلاء الملوك ^{من قبل} [الأكاسرة] ✓
يؤذون إليهم الطاعة ويحملون [الخراج] . وكانت قبائل معدة ✓
[مجتمة عليهم] وكان يأتيهم الرجل من معدة يزورهم ✓
فيكرمونه وكانت الملوك تعظم الشعراء وترفع أقدارهم ✓
لما [يقنون] لهم من المدح والذكر . ✓

(عن اليعقوبي)

٤٩ . المتلمس .

وكان المتلمس حليفاً لطرفة فكان ينصره على هجائه

وكانت العرب تنزل به وتقيم هناك سوقا. وبه يضرب المثل
في الوفاء [لإسلامه] ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته. وكان السبب
في ذلك أن أمرا القيس الشاعر لما صار إلى الشام
يريد قيصرا نزل على السموأل بحصنه. وقد تفرق أصحابه
عنه حتى بقي وحده وأحتاج إلى الهرب [فطلبه] ملك الحيرة ✓
[ووجهه] في طلبه جيوشا. فهرب أمرؤ القيس ونزل على ✓
السموأل، ومعه [أسلحة] كانت لأبيه وماله كان بقي ✓
معه. ثم إن أمرا القيس سأله أن يكتب له إلى ملك
غسان أن [يوصله] إلى قيصرا. ففعل ذلك وأودع أسلحته ✓
وماله السموأل ورحل إلى الشام. ووجه ملك الحيرة
بجيش وأمرهم بأخذ مال أمرئ القيس من السموأل.
فلما نزلوا به أخذوا ابنا للسموأل كان خرج من الحصن.
ثم قال صاحب الجيش للسموأل: أتعرف هذا؟ قال:
نعم هذا ابني. قال: أفقتل ما [قبلك] أم أقتله؟
قال: شأنك به فلست أخون أمانتي ولا أسلم مالا

Ask
me
about
this story

٤٦ . شُعْرَاءُ الْعَرَبِ .

وكانت العرب تُقِيمُ الشِّعْرَ [مُقَامَ] الْحِكْمَةِ وكثير
 العلم . فإذا كان في القبيلة الشاعرُ الماهرُ المصِيبُ [المعاني]
 المتخيرُ الكلامَ أخضروه في أسواقهم التي كانت تقوم لهم
 في السنة وفي مواسمهم عند حجهم البيت حتى تقف
 وتجتمع القبائل فتسمع شعره . وكانوا يعملون ذلك نغراً
 من نغريهم وشرافاً من شرفهم . ولم يكن شيء يزعجون
 إليه من أحكامهم وأفعالهم إلا الشعر . (عن اليعقوبي)

٤٧ . السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ .

السَّمَوَالُ كان صاحبَ [الحِصْنِ] المعروفِ بالأبْلَقِ
 وهو المشهورُ [بالوفاء] ، وكان هذا الحصنُ لعادِيَاءَ وقد ذكرتهُ
 شعراءُ في أشعارها . قال السَّمَوَالُ يذكرُ بناءَ الحصنِ :
 بَنَى لِي عَادِيَاءَ [حِصْنًا حَصِينًا] وَمَاءَ كُلَّمَا شِئْتُ [أَسْتَقِيتُ] .

٣ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ .

٤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ .

٥ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ *

٤٥ . مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ .

١ رَأْسُ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ .

٢ يَبْذُفُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ دَجَاجَةِ غَدًا .

٣ خُذِ اللَّصَّ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَكَ .

٤ كُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ مُتَحَاجٌّ إِلَى عِلْمٍ .



٤٣ . آيَاتُ مِنْ سُورَةِ التِّينِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ .

٢ وَطُورِ سِينِينَ .

٣ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ .

٤ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .

٥ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

٦ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُونٍ *

٤٤ . آيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .

٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .

ثم سافرتُ منها الى مدينة طبرية وكانت فيما مضى
 مدينة كبيرة ولم يبقَ منها إلا رُسومٌ تنبئُ بِعِظَمِ
 شأنِها . وبها الحَمَّاماتُ العجيبةُ لها بيتان أحدهما للرجال
 والثاني للنساء وماؤها شديد الحرارة ولها [البُحيرةُ الشهيرةُ]
 طولُها نحو سِتَّةِ فراسخٍ وعَرْضُها أَزِيدُ من ثلاثة فراسخٍ .
 وبطبرية مسجدٌ يُعرفُ بِمَسْجِدِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ قَبْرُ شُعَيْبٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنَتُهُ زَوْجَةُ مُوسَى [الْكَلِيمِ] عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَبْرُ
 سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَبْرُ يَهُودَا وَقَبْرُ رُوَيْلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمْ . وقصدنا منها زيارةَ [الْجُبِّ] الَّذِي
 أُلْقِيَ فِيهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ كَبِيرٌ عَمِيقٌ شَرِبْنَا مِنْ
 مَائِهِ الْمُجْتَمِعِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ .

(عن ابن بطوطة)

كما أمرها وانتظرته فوصل إليها وليس معه أحدٌ وكان
لا يدعُ أحدًا يبعه . فجاءت به الى منزل زوجها
فلما رآه قال لها : ما هذا الشيخ النخس الذي معك ؟ فقال له :
نعم والله أنا كذلك ولكن أرض زوجتك . فلما طال
الكلامُ جاء الناسُ فمرفوا القاضي وسلموا عليه وخاف
ذلك الرجلُ . فقال له القاضي : لا عليك ^(٣٦) أصلح ما
بينك وبين زوجتك فأرضاها الرجلُ من نفسه وأعطاهما
القاضي نفقةً ذلك اليوم وأنصرف .

(عن ابن بطوطة)

٤٢ . طَبْرِيةُ .

ثم سافرتُ الى مدينة صيدا وهي على ساحل البحر
حسنةٌ كثيرةُ الفواكه يُحْمَلُ منها [التين والزبيب والزيتُ] /
الى بلاد مصر ، وتزلتُ عند قاضيها وهو حسنُ الأخلاق
كريمُ النفس .

مدينة عظيمة من أحسن مدُن الإسلام وأحسنها أسواقاً وبها
تُصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف .

وكان القاضي بُرْهانُ الدين الموصليُّ من أهل الدين
والفضلِ يلبسُ الحُسنَ من ثيابِ الصوفِ الذي لا يبلغُ
عَمْدُهُ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فإذا رآهُ من لا يَعْرِفُهُ ظَنَّهُ بَعْضُ
خُدَّامِ القَاضِي . ذَكَرَ لي أَنَّ أَمْرَأَةً أَتَتْ هَذَا القَاضِي
وهو خارجٌ مِنَ المَسْجِدِ ولم تَكُنْ تَعْرِفُهُ فقالت له : يا شيخُ
أَيْنَ يَجْلِسُ القَاضِي ؟ فقال لها وما تُرِيدِينَ منه ؟
فقالت له : إِنِّ زَوْجِي ضَرَبَنِي وَقَدْ دَعَوْتُهُ إِلَى القَاضِي فَأَبَى
وَأَنَا فَقِيرَةٌ لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيهِ لِرِجَالِ القَاضِي حَتَّى
يُحْضِرُوهُ بِمَجْلِسِهِ . فقال لها : وَأَيْنَ مَنْزِلُ زَوْجِكَ ؟ فقالت :
بِقَرْيَةِ المَلَّاحِينَ خَارِجَ المَدِينَةِ . فقال لها : أَنَا أَذْهَبُ
مَعَكَ إِلَيْهِ . فقالت : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَ إِيَّاهُ .
فقال لها : وَأَنَا لَا آخِذٌ مِنْكَ شَيْئاً . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَذْهَبِي
إِلَى القَرْيَةِ وَأَنْتَظِرِيَنِي خَارِجَهَا فَإِنِّي عَلَى أَثَرِكَ ، فَذَهَبَتْ

٤٠ . رُؤْيَا قَاضِي الْمَدِينَةِ .

وكان الإمام بالمسجد الشريف في زمان دخولي الى المدينة بهاء الدين من كبار أهل مصر ، وكان يخطب قبله ويقضي بالمدينة الشريفة سراج الدين المصري . يُذَكِّرُ أَنَّ سراج الدين هذا أقام في القضاء بالمدينة والخطابة بها نحو أربعين سنة . ثم إنه أراد الخروج بعد ذلك الى مصر فرأى رسول الله صلعم في النوم ثلاث مرّات في كل مرّة ينهاه عن الخروج منها وأخبره أن موته قد قرب . فلم ينته^(٢٤) عن ذلك وخرج فمات بموضع يقال له سويس على مسيرة ثلاث^(٢٥) من مصر قبل وصوله اليها . نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

(عن ابن بطوطة)

٤١ . قَاضِي مَارْدِين .

ثم سافرنا من موصل فوصلنا الى مدينة ماردين وهي

عَيْنِ حَمِيَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا . قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا
 أَنْ تَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ
 ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا
 نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ
 وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا *

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا
 تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا *

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ
 دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ
 إِنَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ
 لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ
 مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *

(القرآن)

غَيْرُكَ . فَأَبَى الْمَنْصُورُ وَأَمْسَكَ عَنْ هَدْمِهِ .

(عن الفخري)

٣٩ . ذُو الْقَرْنَيْنِ .

ثُمَّ مَلَكَ الْإِسْكَانْدَرُ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ
وَكَانَ مُعَلِّمُهُ أَرِسْطُوطَالِيْسُ الْحَكِيمُ . فَعَظَّمَ مُلْكُ الْإِسْكَانْدَرِ
وَأَشْتَدَّ سُلْطَانُهُ وَأَعَاتَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالْعَقْلُ وَالْمَعْرِفَةُ وَكَانَ ذَا
بَأْسٍ وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ دَعَتْهُ إِلَى أَنْ كَتَبَ إِلَى مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ ✓
وَالْأَفَاقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ .

(عن اليعقوبي)



وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ
ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *
فَاتَّبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي ✓

ط. ٤١
٤١٢٨٥
٤١٢٨٥

٣٨ . إِيوَانُ كِسْرَى .

ولما بَنَى المنصورُ مدينةَ بَغْدَادَ عَظُمَتِ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ .
فَنَصَحَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ أَنْ يَهْدِمَ إِيوَانَ كِسْرَى وَأَنْ يَسْتَعْمَلَ
أَنْقَاضَهُ . فَأَسْتَنْصَحَ المنصورُ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ فِي ذَلِكَ
فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ آيَةَ الْإِسْلَامِ ،
فَإِذَا رَأَاهُ النَّاسُ عَلِمُوا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْبِنَاءِ لَا يُهْدَمُ إِلَّا
أَمْرُ سَمَائِيٍّ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُصَلَّى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّفَقَةُ فِي نَقْضِهِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ . فَقَالَ لَهُ
المنصورُ : أَيَّنْتَ يَا خَالِدُ إِلَّا مَيْلًا إِلَى الْعَجَمِيَّةِ (٢٣) .

ثُمَّ أَمَرَ المنصورُ بِهِدْمِهِ فَهَدِمَ مِنْهُ بَعْضُهُ ، فَبَلَغَتْ
النَّفَقَةُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَأَمْسَكَ المنصورُ عَنْ
هَدْمِهِ وَقَالَ : يَا خَالِدُ قَدِصَرْنَا إِلَى رَأْيِكَ وَتَرَكَنَا هَدْمَ
الْإِيوَانِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْآنَ أَنْصَحُ لَكَ أَنْ
تَهْدِمَهُ لِئَلَّا يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّكَ عَجِزْتَ عَنْ هَدْمِ مَا بَنَاهُ

٣٧ . الْعِيسَوِيَّةُ .

العيسوية نُسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب
 الإصفهاني وقيل أُنشئ عوفيد الوهيم أي عابد الله (٢٢) .
 كان في زمان المنصور ، وأبتدأ دَعْوَتُهُ في زمان آخر
 ملوك بني أُمَيَّة مَرْوَانَ بن مُحَمَّدٍ الحمار . فَاتَّبَعَهُ كثيرٌ
 مِنَ الْيَهُودِ وزعموا أَنَّهُ لَمَّا حُورِبَ خَطُّ عَلَى أَصْحَابِهِ خَطًّا
 بَعُودِ آسٍ وَقَالَ : أَقِيمُوا فِي هَذَا الْخَطِّ فَلَيْسَ بِأَتْيَكُمْ
 عَدُوٌّ . فَكَانَ الْعَدُوُّ يَحْمِلُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْخَطَّ
 رَجَعُوا عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ طَلَسَمٍ أَوْ عَزِيمَةٍ رُبَّمَا وَضَعَهَا .
 ثُمَّ خَرَجَ أَبُو عِيْسَى مِنَ الْخَطِّ وَحَدَّهُ عَلَى فَرَسِهِ فَقَاتَلَ
 وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا وَذَهَبَ إِلَى بَنِي مُوسَى بْنِ
 عِمْرَانَ الَّذِينَ هُمْ وَرَاءَ الرَّمْلِ لِيُسْمِعَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ . وَقِيلَ
 أَنَّهُ لَمَّا حَارَبَ أَصْحَابَ الْمَنْصُورِ قُتِلَ وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ .
 وَزَعَمَ عِيْسَى أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ رَسُولُ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ .
 (عَنْ الشَّهْرِسْتَانِيِّ)

فَأَقْبَلَ خَادِمُ الْقُضَاةِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ سَقْرَاطَ فَقَالَ لَهُ : يَا
 سَقْرَاطُ لَا تَغْضَبْ عَلَيَّ عِنْدَ مَا أَمُرُكَ بِهِ مِنْ أَخْذِ الدَّوَاءِ
 لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ سَبَبَ مَوْتِكَ وَأَنْ سَبَبَ مَوْتِكَ
 الْقُضَاةُ ، وَأَنِّي مَأْمُورٌ بِذَلِكَ وَإِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَنْ
 صَارَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَأَشْرَبَ الدَّوَاءَ بَطِيئَةً نَفْسٍ . ثُمَّ
 أَنْصَرَفَ الْخَادِمُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فِيهِ بَيْنَ
 يَدَيْ سَقْرَاطَ . فَقَالَ سَقْرَاطُ : تَفَعَّلُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ
 لِاقْرِيطُونُ : مُرِ الْخَادِمَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَرْبَةِ مَوْتِي . فَدَعَا
 اقْرِيطُونُ غَلَامًا لَهُ فَخَرَجَ الْغَلَامُ مُسْرِعًا . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ
 دَخَلَ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَفِي يَدِهِ الشَّرْبَةُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُ
التَّوْرُ إِلَى مَا يَخَافُهُ . ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْهُ فَشَرِبَهَا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَدْ
 شَرِبَهَا بَكَيْنَا وَعَلَتْ أَصَوَاتُنَا بِالْبُسْكَاءِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ .
 فَهَذَا خَبَرُ سَقْرَاطَ صَاحِبِنَا الَّذِي لَا نَعْلَمُ أَحَدًا فِي زَمَانِنَا
 مِنَ الْيُونَانِيِّينَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ .

(عَنْ ابْنِ الْقِفْطِيِّ)

صاحبُ الحبسِ فرآنا فتحَ البابَ وجاءَ القضاةُ فدخلوا
 ونحنُ مُقيمونَ على البابِ : ثمَّ خرجوا من عنده .
 ثمَّ جاءنا صاحبُ الحبسِ فقال : ادخلوا . فدخلنا فسلمنا
 وقعدنا فجعل سقراطُ يقول في النفس^(٢١) حتى فرغَ من جميعِ
 ما سُئِلَ عنه من أمرِها . فلما فرغَ من ذلك دعا بولده
 وأهله فأتي بهم وكان له أبنانِ صغيرانِ وابنٌ كبيرٌ . فقال
 له اقربطون : ما الذي تأمرُنا به أن نفعله في وُلدِكَ وأهلكِ
 وغيرِ ذلك من أمرِكَ ؟ فقال : لستُ أمرُكم بشيءٍ جديدٍ ،
 بل هو الذي لم أزلُ آمرُكم به من إصلاحِ أنفسِكُم
 فإنكُم إذا فعلتم ذلك سررتموني وسررتُم كلَّ من هو
 مني . فقال له اقربطون : فما الذي تأمرُنا بك أن نعملَ
 إذا ميتٌ ؟ فضحك سقراطُ . ثمَّ قال : أظنُّ الآنَ
 أنني سافرٌ منكم بعدَ ساعةٍ ، فإن وجدتني فافعل بي
 ما تشاء .



لها : ما يُبْكِيكَ ؟ قالت : تُقَتِّلُ بِلاَ حَقٍّ . قال لها :
ولمّا طلبت أن أُقَتَّلَ بِحَقٍّ ؟

فلمّا حبَسَ الملكُ سقراطَ بَقِيَّ في الحبسِ أَشْهُراً . وسُئِلَ
فَإِذَنْ ^(١٩) : ما السَّبَبُ في بقاءِ سقراطَ في الحبسِ أَشْهُراً
بَعْدَ قِضَاءِ قُضَاةِ مَدِينَتِهِ بِقَتْلِهِ ؟ فقال لِلَّذِي سَأَلَهُ :
قد كانَ الخَبَرُ على ما أَبْلَغُكَ ، وذلك أَنَّهُ قد قُضِيَ عَلَيْهِ
القُضَاةُ بِالْقَتْلِ وقد كُلِّلَ المَرْكَبُ الَّذِي يُبْعَثُ في كُلِّ
سَنَةٍ الى الهَيْكَلِ ^(٢٠) - وكانوا إِذا كَلَلُوا المَرْكَبَ الَّذِي
يُحْمَلُ فِيهِ ما يُحْمَلُ في كُلِّ سَنَةٍ الى ذلك الهَيْكَلِ لم
يُسْفَكْ دَمٌ حَتَّى يَرْجِعَ المَرْكَبُ الى المَدِينَةِ - وإِنَّمَا
جَرَى لِلْمَرْكَبِ في البَحْرِ ما جَرَى وَأَمْتَنَعَ مِنَ الْمَسِيرِ فلم
يُقَتَّلْ حَتَّى أَنْصَرَفَ المَرْكَبُ .



قال فاذنُ : فلما كان ذلك اليوم الذي عزموا
فيه على قتله خرجنا إلى الحبس كالعادة . فلما جاء

الرجل من أهل الأندلس قرأ علم الأوائل بالأندلس وقرأ
الطب هناك. ثم خرج عن الأندلس إلى مصر ومعه أهله. ونزل
مدينة القسطنطين بين يهودها وأرتزق بالتجارة، وقرأ عليه الناس
علوم الأوائل وذلك في أواخر أيام الدولة المصرية العلوية.
وأرادوا أن يستخدموه طبيباً فأخثاروه فامتنع من
الخدمة. [وأقام على ذلك وتزوج بمصر أختاً لرجل كاتب
من اليهود. ومات موسى بن ميمون بمصر في حدود سنة
خمس وست مائة وقد أمر أهله أن يحملوه إذا مات إلى
بحيرة طبرية ويدفنوه هناك. ففعل به ذلك

(عن ابن القفطي)

٣٦ . سقراط .

قالوا : لما [شهد على] سقراط سبعون شيخاً أنه أفسد
القول في [آلهتهم] أمر الملك بقتله ، فبكت زوجته فقال ✓
✓

٣٤. [غناه] ابن سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ . ✓

✓ حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ [مَوَالِي] الْمَنْصُورِ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا غِلْمَانٌ
✓ من مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ يُرِيدُونَ مَكَّةَ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ
سَأَلُوا عَنْ ابْنِ سُرَيْجٍ فَوَجَدُوهُ مَرِيضًا . فَأَتَوْا صَدِيقًا لَهُمْ
✓ فَسَأَلُوهُ أَنْ [يُسَمِّعَهُمْ] غِنَاءَهُ فَنَفَرَ جَ مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ
✓ فَقَالُوا : نَحْنُ غِلْمَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ [أَتَيْنَاكَ مُسْلِمِينَ عَلَيْكَ]
وَأَحْبَبْنَا أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ . فَقَالَ : أَنَا مَرِيضٌ كَمَا تَرَوْنَ .
فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي نُرِيدُهُ قَلِيلٌ . فَقَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : يَا
جَارِيَةُ هَاتِي عُودِي فَأَتَتْهُ بِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْعُودَ فَقَنَّاهُمْ ،
وَأَنْصَرَفُوا يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا سَمِعُوا .

(عن كتاب الأغاني)

٣٥. مُوسَى بْنُ مَيْمُونٍ .

موسى بن ميمون الإسرائيلي الأندلسي — كان هذا

ألفاً ؟ قلتُ : واللهِ إني لما سمِعتُ قوله ثلاثين ألفاً كادَ عَقْلِي يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ . فَضَحِكَ فَقَالَ : خُذْ جَارِيَتَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، فَنِي غَدٍ يَجِيءُ إِلَيْكَ رَسُولُ صَاحِبِ خُرَاسَانَ فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْلٌ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا .

قال اسحاقُ : فَأَخَذْتُ الْجَارِيَةَ وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَجَاءَنِي رَسُولُ صَاحِبِ خُرَاسَانَ وَسَاوَمَنِي فِيهَا فَطَلَبْتُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لِي : هَذَا كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَأَمْتَنَنْتُ ، فَصَعِدَ مَعِيَ إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَكَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ وَلَمْ أَتِمَّا لَكَ أَنْ قُلْتُ لَهُ : بَعْتُكَ . فَأَحْضَرَ الْمَالَ وَقَبَضْتُهُ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ . وَمَضَيْتُ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْفَضْلِ فَقَالَ لِي : يَا اسْحَاقُ بَكَمَ بَعْتَ الْجَارِيَةَ ؟ قُلْتُ : بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَوَاللَّهِ لَمَا سَمِعْتُ قَوْلَهُ كَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ ، وَقَدْ حَصَلَ عِنْدِي مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ . فَأَمَرَ بِالْجَارِيَةِ فَأُخْرِجَتْ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا اسْحَاقُ خُذْ جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرِفْ .

(عن الفخري)

خَمْسِينَ أَلْفًا ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي مِنْذُ سَمِعْتُ
قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَضَحِكَ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ صَاحِبِ الرُّومِ قَدْ سَأَلَنِي أَيْضًا
حَاجَةً وَسَأَفْتَرِحُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَدُلُّهُ عَلَيْكَ نَحْنُ
جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرِفُ إِلَى مَنَزِلِكَ . فَإِذَا سَاوَمَكَ فِيهَا
فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقَلُّ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَخَذْتُ
الْجَارِيَةَ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنَزِلِي فَأَتَانِي رَسُولُ صَاحِبِ الرُّومِ
وَسَاوَمَنِي فِي الْجَارِيَةِ فَطَلَبْتُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ : هَذَا
كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذْ مِنِّي ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ
نَفْسِي مِنْذُ سَمِعْتُ قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا حَتَّى قُلْتُ لَهُ : قَدْ
بِعْتُكَ . ثُمَّ قَبَضْتُ الْمَالَ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ .

•••

وَمَضَيْتُ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ : مَا
صَنَعْتَ ؟ وَبِكَمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ يَا إِسْحَاقُ ؟ قُلْتُ : بِثَلَاثِينَ
أَلْفًا . قَالَ : أَمَا أَمَرْتُكَ أَنْ لَا تَأْخُذَ فِيهَا أَقَلُّ مِنْ خَمْسِينَ

يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ . فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ إِنَّ رَسُولَ صَاحِبِ
مِصْرَ قَدْ وَرَدَ عَلَيَّ يَسْأَلُنِي حَاجَةً [أَقْتَرِحُهَا عَلَيْهِ] قَدْ عَزِمْتُ هَذِهِ
الْجَارِيَةَ عِنْدَكَ ، فَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا وَأُعْلِمُهُ أَنِّي أُرِيدُهَا .
فَإِنَّهُ يَحْضُرُ إِلَيْكَ وَيُسَاوِمُكَ فِيهَا ، فَلَا تَأْخُذْ فِيهَا أَقْلًا
مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

قَالَ إِسْحَاقُ : فَضَيِّتُ بِالْجَارِيَةِ إِلَى مَنْزِلِي فَجَاءَ إِلَيَّ
رَسُولُ صَاحِبِ مِصْرَ وَسَأَلَنِي عَنِ الْجَارِيَةِ فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِ .
فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَأُمْتَنَعْتُ ، فَصَعِدَ إِلَى
عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأُمْتَنَعْتُ ، فَصَعِدَ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَمَا
مَلَكَتُ نَفْسِي حَتَّى قُلْتُ لَهُ : بَعْتُكَ . وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ
وَقَبَضْتُ مِنْهُ الْمَالَ .

ثُمَّ إِنِّي أَتَيْتُ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ
لِي : يَا إِسْحَاقُ بِكَمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ ؟ قُلْتُ : بِثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ . قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْلًا مِنْ

وَأَقَامَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَهْرًا لَا يَسْأَلُ عَنْهَا .
ثُمَّ دَعَاَهَا فَقَالَ لَهَا : غَنِّينِي لِدَحْمَانَ شَيْئًا ، فَغَنَنْتُ . ثُمَّ
أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مَا ^(١٨) سَمِعْتَ غِنَاءَ
دَحْمَانَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ . قَالَ : أَقُولُ
لَكَ لَا فَتَقُولِينَ بَلَى وَاللَّهِ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَهُ .
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ وَيَحْكُ ؟ قَالَتْ : إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
أَشْتَرَيْتَنِي مِنْهُ هُوَ دَحْمَانُ . قَالَ . أَوَ ذَلِكَ ^(١٨) هُوَ ؟ قَالَتْ :
نَعَمْ هُوَ هُوَ . قَالَ : فَكَيْفَ لَمْ أَعْلَمْ ؟ قَالَتْ : غَمَزَنِي بِأَنْ لَا
أُعْلِمَكَ . فَأَمَرَ فُكِّتَبَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ
دَحْمَانُ فَحُمِلَ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ مُكْرَمًا .

(عَنْ كِتَابِ الْأَغَانِي)

٣٣ . أَلْوَزِيرُ الْبَرْمَكِيُّ وَإِسْحَاقُ الْمُوصِلِيُّ .

حَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ قَدْ
رَبَّيْتُ جَارِيَةً حَسَنَةً الْوَجْهِ وَعَلَمْتُهَا ثُمَّ أَرْسَلْتُهَا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ

مَالِكَ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ بِالْجَارِيَةِ وَمَضَتْ .

•••

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْمَوْضِعَ الَّذِي سَمَّاهُ سَأَلَتْ عَنْ أَسْمِ
الرَّجُلِ فَدُلَّتْ عَلَيْهِ . فَإِذَا دَارُهُ دَارُ مَلِكٍ . فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ
وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ الْكِتَابَ . فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَدَعَا
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ الْوَلِيدِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ لِي : أَجْلِسْ حَتَّى أُعْلِمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا عَبْدُكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ .
فَارْتَحَلْتُ وَقَدْ كُنْتُ أَصِيتُ بِجَمَلَيْنِ ^(١٦) وَكَانَتْ عِدَّةُ
جِمَالِي خَمْسَةَ عَشَرَ فَصَارَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَسَأَلَ عَنِّي
الْوَلِيدُ فَلَمْ يَعْلَمْ أَخَادِمُ ابْنِ يَطْلُبُنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ :
عِدَّةُ جِمَالِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمَلًا فَأَرُدُّهُ إِلَيَّ . فَلَمْ أَوْجَدْ ^(١٧)
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ مَعَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمَلًا وَلَمْ
يَعْرِفْ أَسْمِي فَيَسْأَلْ عَنِّي .

فِينَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَازِلٌ إِذَا رَاكِبٌ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا
فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ : أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ
أَنْزِلَ تَحْتَ ظِلِّكُمْ هَذَا سَاعَةً . قُلْنَا : نَعَمْ . فَزَلَّ .
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعَنَا . ثُمَّ
قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَتُعْنِينَ لِدَحْمَانِ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ :
فَتُعْنِينِي صَوْتًا مِنْ صَنْعَتِهِ . فَغَنَّتْهُ أَصْوَاتًا مِنْ صَنْعَتِي .
وَعَمَزَتْهَا أَنْ لَا تُعْرِفَهُ أَنِّي دَحْمَانُ . ثُمَّ قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ
فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ أَتَبِيعُنِي هَذِهِ الْجَارِيَةُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ .
قَالَ : بِكُمْ ؟ قُلْتُ كَأَلَلَّاعِبٍ ^(١٤) : بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ .
قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا بِهَا فَهَلُمَّ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ^(١٥) . فَجِثْتُهُ بِذَلِكَ .
فَكَتَبَ : أَدْفَعْ إِلَى حَامِلِ كِتَابِي هَذَا حِينَ تَقْرَأُهُ عَشْرَةَ
آلَافٍ دِينَارٍ . وَخَتَمَ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْفَعُ
إِلَيَّ الْجَارِيَةَ أَمْ تَمْضِي بِهَا مَعَكَ حَتَّى تَقْبِضَ مَالَكَ ؟ فَقُلْتُ :
بَلَى أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِذَا قَدِمْتَ مَوْضِعَ كَذَا
فَسَلِّ عَنْ فُلَانٍ وَأَدْفَعْ كِتَابِي هَذَا إِلَيْهِ وَأَقْبِضْ مِنْهُ

٣٢. دَحْمَانُ وَالْوَلِيدُ .

✓ كَانَ دَحْمَانُ جَمَلًا فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ قَدِمَ
مَوْضِعًا مِنَ الْمَوَاضِعِ وَفَرَّغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَأَخَذَ مَالَهُ إِذْ
سَمِعَ امْرَأَةً تَبْكِي . فَقَامَ وَاتَّبَعَ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ
قَدْ خَرَجَتْ تَبْكِي . فَقَالَ لَهَا : لِمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ :
لِامْرَأَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . وَسَمَّيْنَاهَا لَه . فَقَالَ أَتَبِيعُكِ ؟ قَالَتْ :
نَعَمْ . ✓ وَدَخَلَتْ إِلَى امْوَلَاتِهَا فَقَالَتْ : هَذَا إِنْسَانٌ يَشْتَرِينِي .
فَإِذْنَتْ لَهُ فَدَخَلَ فَاشْتَرَى الْجَارِيَةَ بِمِائَتِي دِينَارٍ وَأَنْصَرَفَ
بِالْجَارِيَةِ .

قَالَ دَحْمَانُ : فَأَقَامَتْ عِنْدِي مُدَّةً تَتَعَلَّمُ الْغِنَاءَ .
ثُمَّ خَرَجْتُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ وَكُنْتُ لَا أَزَالُ إِذَا
نَزَلْنَا أَجْلِسُ أَنَا وَهِيَ تَحْتَ ظِلِّ فَأُخْرِجُ شَيْئًا فَنَأْكُلُهُ
وَنَشْرَبُهُ وَتَتَغَنَّى حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ . وَلَمْ نَزَلْ
كَذَلِكَ حَتَّى قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ .

•••

أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .
(القرآن)

٣١ . غَسَّانُ .

فَلَمَّا تَفَرَّقَتِ الْأَزْدُ وَصَارَ مَنْ صَارَ مِنْهُمْ إِلَى تِهَامَةٍ
وَمَنْ صَارَ إِلَى يَثْرِبَ وَمَنْ صَارَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبُلْدَانِ
فَصَارَتْ غَسَّانُ إِلَى الشَّامِ . فَقَدِمُوا نَوَاحِي دِمَشْقَ فَسَأَلُوا
سَلِيحًا أَنْ يَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ
مَلِكِ الرُّومِ ، وَأَنْ يُقِيمُوا فِي الْبِلَادِ ، لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مَا عَلَيْهِمْ ^(١٣) . فَكَتَبَ رَئِيسُ سَلِيحٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَكَانَ
مَنْزِلُهُ أَنْطَاكِيَّةَ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . ثُمَّ لَمْ يَرِدْ جَائِلُهُ
عَلَى دِمَشْقَ أَنْ يُجَاوِزُوهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ صَاحِبُ الرُّومِ
بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَبْلِ مَلِكِ الرُّومِ . ثُمَّ إِنَّ غَسَّانَ
طَلَبَتِ الصُّلْحَ فَأَجَابَهُمْ مَلِكُ الرُّومِ . فَتَنَصَّرَتْ غَسَّانُ
فَأَقَامَتْ بِالشَّامِ مُتَمَلِّكَةً مِنْ قَبْلِ صَاحِبِ الرُّومِ .
(عن اليعقوبي)

وَأَسْتَغْفِرُكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . (القرآن)

٣٠ . رُؤْيَا يُوسُفَ .

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .
قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ .
لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ .
إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا - أَقْتُلُوا
يُوسُفَ .

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ .
قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ .

تُؤْمَرُ . فَأَهْلُ الْكِتَابِ يَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ إِسْحَاقَ وَإِذْ
فَعَلَ بِهِ هَذَا فِي بَرِّيَّةٍ الْأُمُورِ بَالِغًا . ✓
(عن اليعقوبي)

٢٩ . الرُّسُلُ .

(١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ .

(٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ .
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ .

(٣) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

(٤) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

فَقَالَ : لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . *
فَلَمَّا جَاءَ النَّهَارُ ظَلَمَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَنُورُ
وَأَكْبَرُ . فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ : غَابَتْ وَرَبِّي لَا يَغِيبُ .
فَلَمَّا كَمَلَتْ سِنُهُ جَعَلَ يَعْجَبُ إِذْ رَأَى قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ
وَيَقُولُ : أَتَعْبُدُونَ مَا تَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ أَبُوكَ عَلَّمَنَا هَذَا .
فَيَقُولُ : إِنَّ أَبِي لَمِنَ الضَّالِّينَ . فَظَهَرَ قَوْلُهُ فِي قَوْمِهِ وَتَحَدَّثَ
النَّاسُ بِهِ وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا .

• • •

فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ فَالرُّوَايَةُ تَخْتَلِفُ فِي
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، فَيَقُولُ قَوْمٌ إِنَّهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَيَقُولُ
قَوْمٌ إِنَّهُ إِسْحَاقُ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ غُلَامًا وَإِسْمَاعِيلُ رَجُلٌ قَدْ
وُلِدَ لَهُ . وَقَدْ كَثُرَتِ الرُّوَايَاتُ فِي هَذَا وَهَذَا وَاخْتَلَفَ
النَّاسُ فِيهِمَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمُ صَارَ إِلَى مِثَا وَقَالَ لِابْنِهِ :
إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَذْبَحَكَ . فَقَالَ : يَا أَبَتِ ^(١٣) أَفْعَلْ مَا

فَلَمَّا أَفْتَحَتْ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ وَشَرَبُوا مَاءَهَا قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
فَرَجَعُوا إِلَى خَلِيفَتِهِمْ عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ .

وَأَمَّا فَتْحُهَا فَذُكِرَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَلَّى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ سَعْدٍ مِصْرَ وَأَمْرَهُ بِفَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ وَأَمَدَّهُ عُثْمَانُ بِجَيْشٍ
وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَقِيلَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ
فَفَتَحَهَا عَنُوةً ! فَصَالَحَهُمْ عُظَمَاءُ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ
الذَّهَبِ عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ وَيَخْرُجَ مِنْ بِلَادِهِمْ فَقَبِلَ
ذَلِكَ مِنْهُمْ . (عن ياقوت)

٢٨ . إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَنَشَأَ إِبْرَاهِيمُ فِي زَمَانِ مُعْرُودَ الْجَبَّارِ ، فَلَمَّا خَرَجَ
مِنَ الْمَغَارَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَى الزُّهُرَةِ
فَرَأَى نُورَ هَذَا الْكَوْكَبِ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي . ثُمَّ غَابَ
الْكَوْكَبُ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي لَا يَغِيبُ . ثُمَّ رَأَى الْقَمَرَ
لَمَّا طَلَعَ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي . فَلَمْ يَلَيْثْ أَنْ غَابَ الْقَمَرُ

وَمُدَّةُ مُلْكِ مَلِكِهِمْ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، إِذَا زَادَ عَلَيْهَا يَوْمًا
وَاحِدًا قَتَلَهُ أَهْلُ بِلَادِهِ .

وَالْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَسْجِدٌ يُصَلُّونَ فِيهِ الصَّلَاةَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ مَنَارَةٌ عَالِيَةٌ وَعِدَّةٌ مُؤَذِّنِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
مَلِكُ الْخَزَرِّ فِي سَنَةِ عَشْرِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هَدَمُوا
كَنِيسَةً كَانَتْ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ أَمَرَ بِالنَّارِ
فَهِدَمَتْ وَقَتَلَ الْمُؤَذِّنِينَ .

قَالَ آخَرُ: الْخَزَرُّ وَمَلِكُهُمْ كُلُّهُمْ يَهُودٌ وَكَانَ الصِّقَالِبَةُ
وَكُلُّ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ فِي طَاعَتِهِ . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ
يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ^(١) هُمُ الْخَزَرُّ .

(عَنْ يَاقُوتَ)

٢٧ . فَتَحُ إِفْرِيقِيَّةَ .

وَحَدَّثَ الرَّوَاةُ أَنَّ مُهْرَبْنَ أَلْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَرُو
ابْنِ الْعَاصِ : لَا تَدْخُلْ إِفْرِيقِيَّةَ . فَإِنَّهَا مُفَرَّقَةٌ لِأَهْلِهَا
مَاؤُهَا قَاسٍ مَا شَرِبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِيِّينَ إِلَّا أَقْسَتْ قُلُوبُهُمْ

ممن
الملك
الملك

٢٦ . الْخَزَرُّ .

وقال رسولُ الخَلِيفَةِ إِلَى الصَّقَالِبَةِ فِي رِسَالَةٍ لَهُ ذَكَرَ
فِيهَا مَا رَأَاهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَقَالَ :

الْخَزَرُّ أَسْمُ الْمَمْلَكَةِ لَا أَسْمُ مَدِينَةٍ ، وَيُسَمَّى الْمَلِكُ
بِلِسَانِهِمْ يَلِكُ وَيُسَمَّى أَيْضًا بَاكٌ ^(١) . وَفِي تِلْكَ الْبِلَادِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ
مُسْلِمٍ وَلَهُمْ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مَسْجِدًا . وَقَصْرُ الْمَلِكِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّهْرِ وَمَلِكُهُمْ يَهُودِيٌّ وَالْخَزَرُّ مُسْلِمُونَ وَنَصَارَى وَيَهُودٌ .
وَفِيهِمْ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ . وَأَقْلُ الْفَرَقِ هُنَاكَ الْيَهُودُ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ
مِنْهُمْ وَأَكْثَرُهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ
وِخَاصَّتَهُ يَهُودٌ . وَالغَالِبُ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ أَخْلَاقُ أَهْلِ
الْأَوْثَانِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَجَيْشُ الْمَلِكِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ
رَجُلٍ فَإِذَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَقِيمَ غَيْرُهُ مُقَامَهُ ، وَإِذَا
رَكِبَ هَذَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ رَكِبَ الْجِيُوشُ لِرُكُوبِهِ .

فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ .
 فَزَلَّ الْمَنْصُورُ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ طَوِيلًا . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ كَانَ
 أَسْمِي مِقْلَاصًا وَكَانَ هَذَا اللَّقَبُ قَدْ غَلَبَ عَلَيَّ ثُمَّ ذَهَبَ
 عَنِّي . وَذَلِكَ أَنَّ لِي صَيًّا وَأَنَا صَبِيٌّ يُسَمَّى مِقْلَاصًا /
 وَكَانَ تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ ، وَكَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرِيئُنِي ، فَجَاءَ
 صَبِيَانُ الْمَكْتَبِ يَوْمًا إِلَيَّ وَقَالُوا لِي نَحْنُ الْيَوْمَ أَضْيَافُكَ ،
 وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَا أَتَفَقَّهُ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ لِلْعَجُوزِ غَزَلٌ
 فَأَخَذَتْهُ وَبِعَتْهُ بِمَا أَتَفَقَّهُ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنِّي سَرَقْتُ
 غَزَلَهَا سَمَتْنِي مِقْلَاصًا ، وَغَلَبَ هَذَا اللَّقَبُ عَلَيَّ ثُمَّ ذَهَبَ
 عَنِّي . وَالْآنَ عَرَفْتُ أَنِّي أَبْنِي هَذِهِ الْمَدِينَةَ . فَأَبْتَدَأَ بِهَا
 سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَتَمَّمَهَا فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ
 وَمِائَةٍ وَجَعَلَ قَصْرَهُ فِي وَسْطِهَا لِئَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ أَقْرَبَ
 إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرِ .

(عن الفخري)

الْحُكَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ وَأَمَرَهُمْ بِطَلَبِ مَوْضِعٍ فَأَخْتَارُوا لَهُ
مَدِينَتَهُ الَّتِي تُسَمَّى مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ فَقَدِمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ
وَبَنَى بِهِ الْمَدِينَةَ .

•••

وَرَوِيَ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَاهِبًا مِنْ رُهْبَانِ الدَّيْرِ الْمَعْرُوفِ
الآنَ بِدَيْرِ الرُّومِ هُنَاكَ سَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ مَنْ
يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَدِينَةً ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ
الرَّجُلُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ خَلِيفَةُ النَّاسِ . قَالَ : مَا
أَسْمُهُ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ . فَهَلْ لَهُ أَسْمٌ غَيْرُ
هَذَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا ، إِلَّا أَنْ كُنِّيَتْهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَلَقَبَهُ
الْمَنْصُورُ . قَالَ الرَّاهِبُ : فَأَذْهَبْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ لَا يُتَعَبُ
نَفْسُهُ فِي بِنَاءِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ رَجُلًا
أَسْمُهُ مِقْلَاصٌ يَبْنِي هُنَا مَدِينَةً وَيَكُونُ لَهَا شَأْنٌ مِنَ
الشَّأْنِ ، وَأَنْ غَيْرُهُ لَا يَتِمَّ كُنُّ مِنْ ذَلِكَ .

•••

المُطَلِّبِ بُوَيْعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَأَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ . كَانَ
كَرِيمًا عَاقِلًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . وَلَمَّا بُوَيْعَ تَتَبَعَ بَقَايَا بَنِي
أُمَيَّةَ وَرِجَالَهُمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ
السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍ وَثَلَاثِينَ . ثُمَّ مَلَكَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ، بُوَيْعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ
وَسِتٍ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُلُوكِ
وَعُقَلَاءِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ .

(عن الفخري)

٢٥ . بِنَاءُ بَغْدَادَ .

كَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ بَنَى فِي أَوَائِلِ دَوْلَتِهِمْ مَدِينَةً بِنَوَاحِي
الْكُوفَةِ وَسَمَّاَهَا الْهَاشِمِيَّةَ ، وَوَقَعَتْ وَقْعَةً فِيهَا فَلَمْ يُرَدْ أَنْ
يَسْكُنَهَا لِذَلِكَ وَلِجَاوَرَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا
يَأْمَنُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانُوا قَدْ أَفْسَدُوا جَيْشَهُ . فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ
يَطْلُبُ لَهُ مَوْضِعًا يَسْكُنُهُ وَيَبْنِي فِيهِ مَدِينَةً لَهُ وَلِأَهْلِهِ
وَلِجَيْشِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَوْصِلِ . ثُمَّ أَرْسَلَ جَمَاعَةً مِنْ

٢٣ . آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ .

ثُمَّ مَلَكَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ
بَنِي أُمَيَّةَ وَعَنْهُ انْتَقَلَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ . وَيُقَالُ
لَهُ الْحَمَارُ وَإِنَّمَا لُقِبَ بِالْحَمَارِ لِصَبْرِهِ فِي الْحَرْبِ . وَكَانَتْ
أَيَّامُهُ أَيَّامَ فِتْنٍ ، وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ حَتَّى هَزَمَتْهُ الْجِيُوشُ
الْعَبَّاسِيَّةُ وَتَبِعَتْهُ إِلَى بِلَادِ مِصْرَ فَقُتِلَ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى مِصْرَ ،
وَذَلِكَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ .

(عن الفخري)

٢٤ . ذِكْرُ أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

(الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي تَسَلَّمَتِ الْمُلْكَ مِنَ الدَّوْلَةِ
الْأُمَوِيَّةِ .)

أَوَّلُ خَلِيفَةِ مَلَكَ مِنْهُمْ السَّفَّاحُ وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ

قد مات . فَقَالَتْ لَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : مَا صَنَعْتُمْ ؟ فَقَالُوا :
أُظْهِرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَتَلْنَاهُمْ جَمِيعًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ شَابًا
جَمِيلًا فَأَمْتَنَعْنَا عَنْ قَتْلِهِ ، وَقُلْنَا : نَأْتِي بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ . فَقَالُوا لَهُمْ : قَدْ أَمَرْتُمْ أَنْ
تَقْتُلُوهُمْ جَمِيعًا ، وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُونَ عَلَيْنَا الشَّأْمَ أَبَدًا .

•••

فَلَمَّا صَنَعُوا ذَلِكَ قَالُوا : مَا كَانَ شَيْءٌ خَيْرًا لَنَا مِنْ مَنَازِلِ
الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلْنَاهُمْ بِالْحِجَازِ ، نَرْجِعُ إِلَيْهَا . فَرَجَعُوا
إِلَى الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَنَزَلُوهَا . وَكَانَ ذَلِكَ
الْجَيْشُ أَوَّلَ مَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَتَفَرَّقُوا فِي نَوَاحِي
الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَكَانُوا بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا طَوِيلًا * ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا بِالشَّأْمِ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ بَنُو النَّضِيرِ
وَبَنُو قُرَيْظَةَ وَبَنُو بَهْدَلٍ إِلَى مَنْ بِالْحِجَازِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
(عَنْ كِتَابِ الْأَغَانِي)

٢٢. نُزُولُ الْيَهُودِ يَثْرِبَ .

كَانَ سَاكِنُوا الْمَدِينَةَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَوْمًا مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْعَمَالِيقُ . وَكَانُوا قَدْ تَفَرَّقُوا
فِي الْبِلَادِ وَكَانُوا أَهْلَ عِزٍّ ، وَكَانُوا قَدْ مَلَأُوا الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ
بِهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ وَزُرُوعٌ . وَكَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ بَعَثَ الْجَبُوشَ إِلَى الْجَبَابِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
يُحَارِبُونَهُمْ . فَبَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعَمَالِيقِ جَيْشًا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ جَمِيعًا إِذَا ظَهَرُوا
عَلَيْهِمْ .

فَقَدِمَ الْجَيْشُ الْحِجَازَ فَأَظْهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْعَمَالِيقِ ،
فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا إِلَّا أَبْنَاءَ مَلِكِهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ شَابًا جَمِيلًا
فَأَمْتَنُوا عَنْ قَتْلِهِ . وَقَالُوا نَذْهَبُ بِهِ إِلَى مُوسَى فَيَرَى
فِيهِ رَأْيَهُ . فَرَجَعُوا إِلَى الشَّامِ فَوَجَدُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَيَتَحَنَّنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
فَقَالَ : أَتَانَا رَسُولُكَ فَأَخْبَرَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْسَلَكَ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ :
اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ :
فَمَنْ جَعَلَ فِيهَا الْمَنَافِعَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ
السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا الْمَنَافِعَ ، اللَّهُ
أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : زَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ
صَلَوَاتٍ وَزَكَاةٍ فِي أَمْوَالِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ بِالَّذِي
أَرْسَلَكَ ، أَمَرَكَ بِهَذَا اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ
أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ :
فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ :
فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ .
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى : لَيْتَ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ (١٠) .

(عن البخاري)

٢٠ . قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ .

وَرَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ صَبِيًّا قَدْ جَلَسَ إِلَى أَحَدِ
الْحُجَّاجِ يُعَلِّمُهُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَكَانَ يَقُولُ لَهُ : « بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . » فَيَقُولُ
الصَّبِيُّ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . فَيُعَلِّمُهُ
الْمُعَلِّمُ ثَانِيَةً وَيَقُولُ لَهُ : لَا تَقُلْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّمَا قُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ . فَيَقُولُ الصَّبِيُّ : إِذَا قُلْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقُولُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِلِاتِّصَالِ ^(١) ، وَإِذَا لَمْ أَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ
وَبَدَأْتُ قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَعَجَبْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ
بِصَلَةِ ^(٢) الْكَلَامِ وَفَضْلِهِ طَبَعًا دُونَ تَعَلُّمِهِ .

(عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ)

٢١ . أَرَزَكَانُ الْإِسْلَامِ .

حَدَّثَنَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ : نُهِنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ
النَّبِيَّ صَلَّى صَلَاحُ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَمْحِيَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ

١٨. سُورَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
- (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
- (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ
- أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ *

١٩. سُورَةُ الْقَدْرِ

- (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
- (٣) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٤) تَنْزِيلُ
- الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
- (٥) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَالَ آخَرُ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ لِمَشْرِ بَقَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ^(٧) ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُ عِيدًا
لِلْمُسْلِمِينَ . وَأَعْلَمَهُ جَبْرِيلُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَلَّغَهُ عَنِ اللَّهِ
وَعَلَّمَهُ : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ^(٨) . (عن اليعقوبي)

١٧ . اللَّعِبُ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ الْخَلِيفَةِ .

قِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ لَمْ يَكُنْ يُرَى فِي دَارِهِ لَعِبٌ أَوْ
مَا يُشْبَهُ اللَّعِبَ . حَدَّثَ بَعْضُ خَدَمِهِ قَالَ كُنْتُ مَرَّةً
وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ فَسَمِعَ صَوْتًا عَالِيًا فَقَالَ لِي : أَنْظُرْ مَا هَذَا
الصَّوْتُ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ بَعْضُ خَدَمِهِ يَلْعَبُ بِالطُّنْبُورِ
وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ يَضْحَكْنَ مِنْهُ . فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ
فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ الطُّنْبُورُ ؟
فَوَصَفْتُهُ لَهُ فَقَالَ : وَأَنْتَ مَا يُعْلِمُكَ بِالطُّنْبُورِ ؟ قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُهُ بِخُرَاسَانَ . فَقَامَ الْمَنْصُورُ حَتَّى
جَاءَ إِلَى الْخَادِمِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْجَوَارِي تَفَرَّقْنَ فَأَمَرَ فَضْرَبَ
رَأْسُ الْخَادِمِ بِالطُّنْبُورِ حَتَّى تَكَسَّرَ الطُّنْبُورُ ثُمَّ
أَخْرَجَهُ فَبَاعَهُ . (عن الفخري)

شَعْبَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَلَمْ يَزَلِ أَلَيْتُ
الْمُقَدَّسُ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ مِنْهُمْ الْمَلِكُ صَلاَحُ الدِّينِ
فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ بَعْدَ إِقَامَتِهِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ
سَنَةً فِي يَدِ الْإِفْرَنْجِ ، وَهِيَ الْآنَ فِي يَدِ بَنِي أَيُّوبَ . (عن ياقوت)
١٦ . الْمُبْعَثُ .

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا اسْتَكْمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَكَانَ
مَبْعُوثُهُ فِي شَهْرِ رَيْسِ الْأَوَّلِ وَقِيلَ فِي رَمَضَانَ وَمِنْ شُهُورِ
الْعَجَمِ فِي شُبَّاطٍ . وَكَانَ جِبْرِيلُ يَظْهَرُ لَهُ فَيُكَلِّمُهُ وَرُبَّمَا
نَادَاهُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنَ الشَّجَرَةِ وَمِنَ الْجَبَلِ فَيَخَافُ مِنْ
ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَنِبَ الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ . فَكَانَ هَذَا
أَوَّلَ أَمْرِهِ . * فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي خَدِيجَةَ
وَيَقُولُ لَهَا مَا سَمِعَ وَتَكَلَّمَ بِهِ فَتَقُولُ لَهُ : أَسْتُرُ يَا أَبْنَى
عَمِّي فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا . * وَأَتَاهُ
جِبْرِيلُ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ . ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بِالرَّسَالَةِ

١٤ . بِنَاءُ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ .

بَنَى الْإِسْكََنْدَرُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً وَسَمَّاَهَا كُلَّهَا
بِأَسْمَائِهِ . ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهَا بَعْدَهُ وَصَارَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْهَا اسْمٌ جَدِيدٌ . فَفِيهَا الْإِسْكََنْدَرِيَّةُ الْعَظْمَى الَّتِي بِيَلَادِ مِصْرَ .
وَقِيلَ إِنَّ الْإِسْكََنْدَرَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ
دَخَلَ هَيْكَلًا عَظِيمًا وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ أَمْرَ هَذِهِ
الْمَدِينَةِ هَلْ يَتِمُّ بِنَاؤُهَا . فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ رَجُلًا قَدْ
ظَهَرَ لَهُ مِنَ الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ تَبْنِي مَدِينَةً
يَكُونُ لَهَا شَأْنٌ وَيَسْكُنُهَا مِنَ النَّاسِ قَوْمٌ لَا عَدَدَ لَهُمْ .
(عَنْ يَاقُوتَ)

١٥ . الْإِفْرَنْجُ .

وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ
الْبَحْرِ إِلَى السَّاحِلِ فَمَلَكَوْا جَمِيعَ السَّاحِلِ أَوْ أَكْثَرَهُ
حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَأَقَامُوا عَلَيْهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا
أَوْ أَقَلَّ . ثُمَّ مَلَكَوْهَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ

١٢. سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ
بِنَاءِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ : سَلْنِي أُعْطِكَ ^(٤) . قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ
أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ ^(٥) . قَالَ : يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ
أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ وَأَنْ
تُخْرِجَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وُلِدَ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ :
وَأَسْأَلُكَ مَنْ جَاءَ فَقِيرًا أَنْ تُغْنِيَهُ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ .

١٣ . الْإِسْكَنْدَرُ .

وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْكَنْدَرَ وَالْفَرَمَا أَخَوَانِ بَنَى كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مَدِينَةً بِأَرْضِ مِصْرَ وَسَمَّاهَا بِاسْمِهِ . وَلَمَّا فَرَّغَ
الْإِسْكَنْدَرُ مِنْ مَدِينَتِهِ قَالَ : قَدْ بَنَيْتُ مَدِينَةً إِلَى اللَّهِ
فَقِيرَةً وَعَنِ النَّاسِ غَنِيَةً ^(٦) . فَبَقِيَ نُورُهَا إِلَى الْيَوْمِ . وَقَالَ
الْفَرَمَا لَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَدِينَتِهِ : قَدْ بَنَيْتُ مَدِينَةً عَنِ اللَّهِ
غَنِيَةً وَإِلَى النَّاسِ فَقِيرَةً . فَذَهَبَ نُورُهَا . (عَنْ يَاقُوتَ)

وَاحِدٌ وَهُوَ عَشْرَةٌ وَمِائَةٌ وَهُوَ أَلْفٌ وَهُوَ مِائَةُ أَلْفٍ وَهُوَ
أَلْفُ أَلْفٍ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفٍ وَهُوَ مِائَةُ أَلْفٍ أَلْفٍ .
وَالثَّانِي وَهُوَ ائْتَانٍ وَهُوَ عِشْرُونَ وَهُوَ مِائَتَانِ وَهُوَ أَلْفَانِ
وَهُوَ عِشْرُونَ أَلْفًا وَهُوَ مِائَتَا أَلْفٍ وَهُوَ أَلْفَا أَلْفٍ . وَعَلَى
هَذَا الْحِسَابِ يَجْرِي التَّسْعَةُ الْأَحْرُفُ .

(عن اليعقوبي)

١١ . عجائب بابل .

كَانَتْ بَابِلُ سَبْعَ مَدُنٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ عَجِيبَةٌ لَيْسَتْ
فِي الْأُخْرَى . فَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي نَزَلَهَا الْمَلِكُ يَنْتُ
فِيهِ صُورَةُ الْأَرْضِ كُلِّهَا . وَكَانَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ الثَّانِيَةِ
طَبْلٌ فَإِذَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى وَلَمْ يَعْلَمْ
أَهْلُهُ أَحْيَ صَاحِبِهِمْ أَمْ مَيِّتٌ وَأَحْبَبُوا أَنْ يَعْلَمُوا أَحْيَ هُوَ
أَمْ مَيِّتٌ ضَرَبُوا ذَلِكَ الطَّبْلَ ، فَإِنْ سَمِعُوا لَهُ صَوْتًا فَإِنَّ
صَاحِبَهُمْ حَيٌّ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ صَوْتًا فَإِنَّ صَاحِبَهُمْ قَدْ
مَاتَ .

(عن ياقوت)

صِدْقٍ وَأُخْرِجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ . قَالُوا : الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ .
وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ هَاجَرَ إِلَى
الْمَدِينَةِ : اللَّهُمَّ ^(٢) إِنَّكَ قَدْ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ أَرْضِكَ إِلَيَّ
فَأَنْزَلَنِي أَحَبَّ أَرْضٍ إِلَيْكَ . فَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا نَزَلَهَا
قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا الرِّزْقَ . (عن ياقوت)

٩ . حُبُّ اللَّهِ لِعِبَادِهِ .

حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ^(٣) ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ . فَيُنَادِي جِبْرِيلُ
فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ
السَّمَاءِ . (عن البخاري)

١٠ . الْحِسَابُ .

وَوُضِعَ التَّسْعَةُ الْأَخْرُفِ الْهِنْدِيَّةِ الَّتِي يُخْرَجُ مِنْهَا
جَمِيعُ الْحِسَابِ وَهِيَ ٩٨٧٦٥٤٣٢١ ، فَأَلَاوُلُ مِنْهَا

يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ.
فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنِّي وَأَنْصَرَفْتُ رَاجِعًا
إِلَى أَهْلِي . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى دَارِي أَتَيْتُ خَدِيجَةَ
فَجَلَسْتُ . فَقَالَتْ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ فَخَدَّعْتُهَا بِالَّذِي
رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُهُ .
(عن الطبري)

٧. أُحُدٌ .

وَأُحُدٌ جَبَلٌ أَحْمَرٌ وَيَنْتَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نَحْوُ مِيلٍ ،
وَعِنْدَهُ كَانَتْ الْوَقْعَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَمُّ النَّبِيِّ
صَلَّمَ وَسَبْعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . * وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّمَ قَالَ : أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ وَهُوَ عَلَى بَابٍ
مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ الْجِبَالِ
أُحُدٌ .
(عن ياقوت)

٨. الْحَرَمَانِ .

وَرُويَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّمَ : رَبِّ^(١) أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

خَدِيجَةُ امْرَأَةٌ تَاجِرَةٌ ، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ فِي مَالِهَا إِلَى الشَّامِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا . فَقَبِلَهُ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ فَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثَتْهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا قَدِمَا الشَّامَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ دَارِ رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ . فَأُطْلِعَ الرَّاهِبُ رَأْسَهُ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ . (عن الطبري)

الْمُبْعَثُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ . فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَمِعْتُهُ

قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ . (عن البخاري)

٣. فضلُ يومِ الجمعةِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَفِيهِ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أَهْبَطَهُ . (عن الطبري)

٤. الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ .

أَخْبَرَنِي رَجُلٌ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ مَسْجِدٍ وَضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْلَا ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ وَيَنْتَهَمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً . (عن ياقوت)

٥. رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّامِ .

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَخَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . * كَانَتْ

١. التَّأْرِخُ فِي الْإِسْلَامِ .

قَالُوا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ
— وَقَدِمَهَا فِي شَهْرِ رَيْسَعِ الْأَوَّلِ — أَمَرَ بِالتَّأْرِخِ .
وَقَدْ قَالُوا إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِالتَّأْرِخِ فِي الْإِسْلَامِ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ . فَكُتِبَ التَّأْرِخُ مِنْ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . * نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِي سِنِينَ بِحِكْمَةٍ وَعَشْرًا بَعْدَ مَا هَاجَرَ ، وَلَمَّا
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَ
بِالتَّأْرِخِ . (عَنْ الطَّبْرِيِّ)

٢. فَضْلُ الْأُمِّ عَلَى الْأَبِ .

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ :
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ .